الانتقاد

(علی)

کتاب التمدن الاسلامی للفاضل جرجی زیدان

للشیخ الاستاذ شبلی النعمانی الهندی

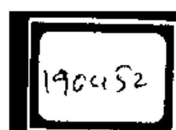
(اعتنیٰ بطبعه)

القاری محمّد عبد الولی بن العلامة الآسی المرحوم

(طبع)

فی مطبعة اسی نیس الکائنة فی محمود نگر لکنو

سنه ۱۹۱۲ء


190452

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

ان الدهر دار العجايب، ومن احدى عجايبه ان رجلا من رجال العصر يؤلف فى تاريخ تمدن الاسلام كتابا يرتكب فيه من تحريف الكلم وتمويه الباطل وقلب الحكاية والخيانة فى النقل، وتعمد الكذب، ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية، وينتشر هذا الكتاب فى مصر وهى غرة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم يزداد انتشارًا فى العرب والعجم ومع هذا كله لا يتفطن احد لدسايسه ان هذا الشئ عجاب

لم يكن المرء ليجترى على مثل هذه الفظيعة فى مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئا فشيئاً فانه اصدر الجزء الثانى من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطلع بها على حساس الامة وعواطفها ولما لم يتنبه لذلك احد ولم ينبض لاحد عرق ووجد الجو صافيا ارخى العنان وتمادى فى الغى واسرف فى النكاية بالعرب عمومًا وخلفاء بنى امية خصوصًا۔

وكان يمنعنى عن النهوض لكشف دسايسه اشتغالى بامر ندوة العلماء

ولكن لما عمّ البلاءُ وتوسّع الخرقُ وتفاقم الشر لم اُطق الصبر فانفلتُّ مِنْ

مِنْ اوقاتى آيامًا وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والا بانة عما فيه

من انواع الافكِ والزورِ واصناف التحريف والتدليس،

معذرة الى المؤلف

انى ايُّها الفاضل المولف غير جاحد لمنتك فانك قد نوهت

باسمى فى تاليفك هذا وجعلتنى موضع الثقة منك واستشهدت باقوالى و

نصوصى ووصفتنى بكونى من اشهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم

باعًا واخملهم ذكرا ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحنى وتهجو العرب

فتجعلهم غرضا لسهامك ودرية لرماحك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزو اليهم

كل دنية وشر حتى تقطعهم اربا اربا وتمزقهم كل ممزق وهل كنت ارضى بان تجعل

بنى امية لكونهم عربا بحتا من اشر خلق الله واسوئهم يفتكون بالناس ويسومونهم

سوء العذاب ويهلكون الحرث والنسل ويقتلون الذرية وينهبون الاموال و

ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة ويستخفّون بالقران،

وهل كنتُ ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر

ابن الخطاب الذى قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح

بنى العباس فتعدّ من احدى مفاخرهم انهم نزّلوا العرب منزلة الكلب حتى ضُرب

بذلك المثل وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغامًا للكعبة وقطع الميرة عن الحرمين

استهانة بهما وان المامون كان ينكر نزول القران وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سامرا وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفاتٍ۔

وهب اني عدمت الغيرة على الملة والدين وافتخرت كصنيع بعض الاجانب
بأني فلسفي بحت عادمٌ لكل عاطفةٍ ووجدان فلا ارضى ولا اغضب ولا اسرّ
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتألم وهب اني حمّلتُ نفسي على احتمال الضيم وقبول المكروه
والصمم عن البذاء ومجازاة السيّئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت
ارضى بان تُشوّه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروّج الكذب وتفسد الرواية وتقلب
الحقيقة وتنفق التُّهم وتعوّد الناس بالخرافة. بئس ما زعمت ايها الفاضل فان
في الناس بقايا وان الحق لا يعدم انصارا

إنّ الغاية التي توخّاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداء مساويها
ولكن لمّا كان يخاف ثورة الفتنة، غيّر مجرى القولِ ولبّس الباطلَ بالحقِ بيانُ
ذلك انه جعَل لعصر الاسلام ثلثة ادوارٍ دور الخلفاء الراشدينَ ودور بني امية
ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهرا لا باطنا كما سيجئ)
ولمّا غرّ الناسَ بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتُنا وقدوتنا في الدينَ
وبمدحه لبني العباس وهم ابناء عمّ النبيّ وبهم فخارُنا في بثّ التمدّن وابهةِ
الملك، ورأى انّ بني امية ليس لهم وجهة دينية فلا ناصرَ لهم ولا مدافع عنهم
تفرّغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم وما خلّى حسنة
الا وانتزعها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروانَ او لكونهم من سُلالة

اُمَيَّة لَكُنَّا فى غِنًى عن الذبِّ عنهم والحماية لهم ولكن كُلّ ذنبهم انهم العرب على صرافتهم ما شابَتْهُم العجميّةُ مُطلقًا كما قال

" ويمتاز (اى دولة بنى امية) عن الدولة العباسية بانها عربية بحتة،، (الجزء الثانى من تمدن الاسلام)

"وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عربية اساسها طلب السلطة والتغلب،، (الجزء الرابع صفحه ۱۰۳)

عصبية العرب على العجم | اطال المولف واطنب فى اثبات هذه الدعوى فذكر طرفا منه فى الجزء الثانى مدسوسا (انظر صفحة ۱۰) ثم جعل له عنوانا خاصًّا فى الجزء الرابع (۵۸)

وهذه نصوصه،

"فان العرب كانوا يعاملونهم معاملة العبيد"

" واذا صلوا خلفهم فى المسجد حسبوا ذلك تواضُعًا لله،

" وكانوا يحرمون الموالى من الكُنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم،،

" وكانوا يقولون لا يقطع الصلوٰة الا ثلثة حمارًا وكلبٌ اومولىً"

"فكان العربى يَعُدُّ نفسه سيدا على غير العربى ويرى انه خُلق للسيادة وذاك للخدمة"،

"فتوهم العرب فی انفسهم الفضل علی سائر الامم حتی فی ابدانهم وامزجتهم فکانوا یعتقدون انه لا تحمل فی سن الستین الا قرشیة" "وان الفالج لا یصیب ابدانهم" "ومنعوا غیر العرب من المناصب الدینیة المهمة کالقضاء فقالوا لا یصلح للقضاء الا عربی وحرموا منصب الخلافة علی ابن الامة ولو کان ابوه قرشیا" "ولا یزوجون الاعجمی عربیة ولو کان امیرا وکانت هی من احقر القبایل"،

"وکان الاُمویون فی ایام معاویة یعدون الموالی اتباعا وارقاء وتکاثروا فادرك معاویة الخطر من تکاثرهم علی دولة العرب فهمّ ان یامر بقتلهم کلهم او بعضهم"،

اعلم ان للمؤلف فی نفاق باطله اطوارا شتی،

فمنها تعمد الکذب کما ستری"

ومنها تعمیمه لواقعة جزئیة،

ومنها الخیانة فی النقل وتحریف الکلم عن مواضعها،

ومنها الاستشهاد بمصادر غیر موثقة مثل کتب المحاضرات والفکاهات وهاك امثلة من کل نوع منها قال" "اذا صلوا خلفهم فی المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله وکانوا یحرمون الموالی من الکنی الخ" "وکانوا یقولون لا یقطع الصلوٰة الا ثلثة" الخ۔

غیر خافٍ علی من له المام بتاریخ الفرس والعرب ان الفرس کانت قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدری به ولما ارسل رسول الله صلی الله علیہ وسلم کتابه الی کسری العجم اشمأز وقال عبدی یکتب الیّ وکتب یزدجرد الی سعد ابن وقاص فاتح القادسیة ان العرب مع شرب البان الابل واکل الضبّ بلغ بهم الحال الی ان تمنّوا دولة العجم فأفٍّ لك ایها الدهر الدایر'' و کانت ملوك حیرة تحت امرة ملوك العجم۔

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و استنکفوا من سیادتهم علیهم

وجاءت الشریعة الاسلامیة ماحیة لکل فخر ونخوة فقال رسول الله فی خطبته الاخیرة فی حجة الوداع ''ان لا فضل للعربی علی العجمی ولا للعجمی علی العربی کلکم ابناء آدم''

وحینئذٍ ارتفع التمایز وتساوی الناس ولکن مع ذلك بقیت فی بعض الناس من کلا الطرفین حزازات کامنة فی صدورهم کانت سببا لحدوث حزبین متقابلین یسمّی احدهما الشعوبیّة وهی التی تحتقر العرب وترمیه بکل معیبة حتّی ان اباعبیدة صنّف کتبًا عدیدةً یطعن فیها علی انساب کل قبیلة من قبایل العرب، والثانی المتعصّبون للعرب وقد عقد العلّامة ابن عبد ربّه فی کتابه العقد الفرید بابًا فی حجج کلا الطرفین

واقوالهما ومعظم ما نقله المؤلف فى اثبات عصبية العرب هى اقوال ذكرها صاحب العقد فى هذا الباب كما لوّح به المؤلف فى هامش الكتاب. واذا تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التى نسبها الى العرب عموماً انما هى اقوال شرذمةٍ خاصةٍ موسومة باصحاب العصبية وصاحب العقد حيثما ذكر هذه الاقوال صدّرها بقوله "قال اصحاب العصبية من العرب"، وانت تعلم ان هذه العصبة ليست كافّة العرب ولا اكثرها بل ولا عشر معشارها فانك سترى انّ هؤلاء اُناس شرذمة مغمورون فى الناس، ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل رُبّما نسب قول رجل مُعيّن معلوم الاسم الى العرب عامة،

فقال ناقلا عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون اَنْ يصلوا خلف الموالى وَاذا صَلّوا خلفهم قالوا انا نفعَلُ ذٰلِكَ تواضعاً لِلّٰه" فان صاحب العقد نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذه المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب وهذه الصنيعة اعنى تعميم الواقعة الجزئية هى اكبر الحيل التى يرتكبها المؤلف لترويج باطله بل هى قطب رحىٰ تاليفه،

قال المؤلِف "فادرك مُعاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهمّ اَن يامر بقتلهم كلهم او بعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذى نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كانّى انظر الى

وثبة منهم على العرب والسلطان فرايتُ اَنْ اَقتل شطرًا وَاَدعَ شطرًا" فانتَ ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل شطرًا منهم ولكن المولف زاد على العبارة وقال ان معاوية همّ ان يامر بقتلهم كلِّهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا تصيب ابدانهم" (الجزء الرابع صفحة ٦٠)

استشهد فى هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوّح فى هامش الكتاب وايم الله لو كُنتَ تَقِفُ على عبارة الطبقات لوَقعتَ فى شدِ حيرةٍ من اجتراء المؤلّف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطبيب الراجح انه نصرانى "ان المهدى ضربه فالج فحضر المتطببون ومنهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احدًا من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابدًا الا ان يبذر و ابذورهم فى الروميات والصقلبيات وما اشبههن"

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطبيب ان ابراهيم بن المهدى لما اعتلّ بعلة شبيهة بالفالج ودعا يوسف وقال له ما العلة عندك فى عرض هذه العلة بى علمت انه كان حفظ

عن امه قول عيسى ابى قريش فى المهدى وولده انه لا يعرض لعقب الفالج الا ان يبلغوا ابزورهم فى الروميات وانه قد امّل ان يكون الذى بفالجا لا عارض الموت، فقلتُ لا اعرف لانكارك هذه العلة معنًى اذا كانت اُمُّك التى قامت عنك دنباوندية ودنباوند اشدُّ بردًا من كل ارض الرُّوم فكانه تفرّج الى قولى وصدّقنى واظهر السرور،،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفالج انما كان مبناه حرّ ارض العرب وليس له ادنى مساس بشرف النسل ولو كان كما يتبادر الى الذهن من علاسماء اباء المهدى فهو يختص بعايلة النبى عليه السلام لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر لابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدى) ان اُمّه من دنباوند وهو اشدُّ بردًا من ارض الروم، ذهب عنه استغرابه عروض الفالج له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيّرها المؤلف وارتكب لذلك خيانات تترى

ثم ان هذا قول عيسى الطبيب ولا يدرى انه عرب ام لا وغالب الظن انه نصرانى وهب انه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول العرب كافّة

قال المؤلف "ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربىٌّ (الجزء الرابع صفحة ٦) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان

حقیقة هذا القول انّ الحجّاج لمّا اسر سعید بن جبیر التابعی المشهور وکان من الموالی قال له ممتنّا علیه اما جعلتك اماما للصلوة فی الکوفة ولم یکن فی الکوفة الا العرب قال ابن جبیر نعم ثم قال له الحجّاج الیس انی لمّا اردت ان اولّیك قضاء الکوفة ضجّ العرب وقالوا لا یصلح للقضاء الا عربی' وقد ذکر الروایة ابن خلکان بطولها ولا یخفی علیك ان کوفة لم یکن اذ ذاك فیها الا العرب وظاهر ان القضاء لا یصلح له الا من کان عارفا بعوائد الامة مطلقا علی خصایصهم وکیفیة تعاملهم فیما بینهم وسعید بن جبیر لم یکن من العرب ولو کان استنکاف اهل کوفة من قضایه لاجل کونه من الموالی ستنکفوا من امامته للصلوة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو حنیفة کان من الموالی ارادوا ان یولّوه القضاء فی عصر بنی امیة فامتنع ولم یرض بذلك وقد ذکر الواقعة ابن خلکان مفصّلا'

قال المؤلف "وحرّموا منصب الخلافة علی ابن الامة ولو کان قرشیا"

نعم ولکن لم یکن هذا للاستهانة به قال الاصمعی کانت بنو امیة لا یبایع لبنی امهات الاولاد فکان الناس یرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم یکن لذلك ولکن لما کانوا یرون ان زوال ملکهم علی ید ابن ام ولد[1]" اما ما استدلّ به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزید بن علی

---

[1] انظر الجزء الثانی من العقد الفرید طبع مصر صفحة ۳۳۰

انك ابن امة ولذلك لاتصلح للخلافة فقد رد عليه زيدٌ وقال ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالته ومن المعلوم ان زيدا وهو ابن الامام زين العابدين ارفع شانا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد الاموى ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطرٍ من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان على دابه فى تاليفاته حان لنا ان نُحقق اصل المسئلة اى ان العجم والموالى هل كانوا اذِلاّء ساقطين مرذولين يعاملون معاملة العبيد فى عصر بنى امية كما يدعيه المؤلف اوكانوا بمحل من الشرف والعزة يعترف لهم العرب بالفضل والسودد ويوفىّ لهم اوفى قسطٍ والحق اعلم ان البلاد التى كانت عواصم الاقاليم وقواعدها فى عصر بنى امية هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امامٌ يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماءهم،

مكة المشرفة،	عطاء بن ابى رباح هو استاذ الامام ابى حنيفة
يمن	طاؤس،
الشام،	مكحول،

مصر،	يزيد بن ابی حبیب،
الجزیرة،	میمون بن مهران،
خراسان،	ضحاك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصری،
الكوفة،	ابراهیم النخعی،

وكل هؤلاء غیر ابراهیم النخعی كانوا الموالی وبعضهم ابناء الاماء ومع كونهم اعجاماً وكونهم اولادالاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تذعن لهم العرب وتحترمهم خلفاء بنی امیة وولاة الامر،

فاما عطاء بن ابی رباح فمع كونه ابن سندية كان شیخ الحرم الیه المرجع فی الفتوی وعلیه المعول فی المسایل، قال بن خلكان فی ترجمته قال ابراهیم بن عمرو بن كیسان اذكرهم فی زمان بنی امیة یامرون فی الحج صایحا یصیح "لا یفتی الناس الا عطاء بن ابی رباح"، وهل یمكن ان ینادی بمثل ذلك من غیر رضی الخلفاء واما طاؤس فلما قضی نحبه بمكة ازدحم الناس فی جنازته حتی تعذر الصلوة علیه وكان ابراهیم بن هشام اذ ذاك والیا علی مكة فاستعان بالشرطة ومشی فی جنازته عبدالله ابن الامام حسن علیه السلام واضعاً نعشه علی عاتقه وصلی علیه الخلیفة هشام بن عبدالملك الاموی ذكر كل هذا العلامة

ابن خلکان فی ترجمة طاؤس فهل یکون منزلة اعظم من ذلك،

واما مکحول الشامی فاحد الائمة المتبوعین وقال الزهری العلماء اربعة فلان وفلان ومکحول واما یزید بن ابی حبیب فهو الذی ارسله عمر بن عبد العزیز لیفقه الناس فی مصر ویفتیهم فی المسایل وهو المعلم الاول لهم کما صرح بذلك السیوطی فی حسن المحاضرة واما میمون بن مهران فمع فضیلته وسیادته کان امیرًا علی الخراج فی الجزیرة کما صرح به ابن قتیبة فی المعارف اما حسن البصری فحدث عن البحر ولا حرج، یذعن له الملوك والسادة والقُوّاد وعلیه المعوّل والیه المنتهی،

ذکر السخاوی فی شرح الفیة الحدیث للعراقی (طبع لکهنؤ صفحه ۹۸و۹۹) انّ هشامًا قال للزهری من یسود اهل مکة قال عطاء قال بم سادهم قال بالدیانة والرّوایة قال هشام نعم من کان ذادیانة حُقّت الریاسة له ثم سأل عن یمن قال طاؤس وکذلك سأل عن مصر والجزیرة وخراسان والبصرة والکوفة فاخذ الزّهری یعد اسماء سادات هذه البلاد وکُلّما سمّی رجلا کان هشام یسأل هل هو عربیّ ام مولًی وکان یقول الزهری مولًی الی ان انتهی علی النخعی وقال انه عربی فقال هشام الآن فرجت عنی والله لیسودنّ الموالی العرب ویخطب لهم علی المنابر والعرب تحتهم"

انّ التابعین لهم اعلی محل فی تاریخ الاسلام۔ ورؤسهم

سعید بن جبیر وهو اسود وقد ولاه حجاج بن یوسف امامة الصلوٰة فی الکوفة کما ذکره ابن خلکان فی ترجمته والکوفة اذ ذاک جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل یصح بعد ذالک دعوی المؤلف ان العرب کانت تستنکف عن الصّلوة خلف الموالی،

وهذا سلیمان الاعمش استاد الثوری کان عبدا عجمیا وکان بمنزلة من العز والشرف انه لما کتب الیه الخلیفة هشام بن عبد الملک ان یکتب له مناقب عثمان ومساوی علیٍ اخذ کتاب هشام والقمه عنزا کان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب کتابک (ابن خلکان ترجمة الاعمش)

وهذا حمّاد الراویة الّذی دوّن المعلقات وله المکانة الکبری فی الادب والشعر کان عبدًا اسود وکانت ملوک بنی امیة تقدمه وتوثره وتستزیره کما ذکره ابن خلکان،

وهذا سالم بن عبد اللّٰه بن عمر کان ابن امة ولما دخل الخلیفة هشام بن عبد الملک المدینة ارسل الیه یدعوه فاعتذر فدخل علیه هشام ووصله بعشرة الاف ثم لمّا حجّ ورجع کان سالم اذ ذاک مریضا فذهب لعیادته ولمّا توفیّ صلّی علیه وقال لا ادری بای الامرین انا اسرّ بحجتی ام بصلوتی علی سالم[۱]

[۱] له عقد الفرید ترجمة هشام بن عبد الملک،

النص القاطع في هذا البحث

ذكر ابو العبّاس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب ابدع مجالا للريب- ولا متسعًا للشك، قال

" وانما ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام مواليها، ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش موتة زيدًا مولاه... وامّر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته فقال لقد طعنتم في امارة ابيه وقد كان لها اهلاً وان اسامة لها لاهل، وقالت عائشة لو كان زيد حيًّا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبدالله بن عمر لابيه لم فضلّت اسامة عليّ وانا وهو سيّان فقال كان ابوه احبّ الى رسول الله من ابيك وكان احبّ الى رسول الله منك واوصى رسول الله بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان ادّى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالبؓ سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه وبيد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلمّا ولّى الرجل ذكر ذلك المهديُّ كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول" ومولاي" فانفض والله يده من بين يدي فتبسم امير المؤمنين المهدي ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجّه جعفر مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان انصفني والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجّه الىّ مولى مثل هذا وومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضًا

لما يكره وتجهت اليه واومأ الى مولاه فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذى
تبهأ بمثله العرب قيل لرجل لابيه المولى لموالية فى بعض الاحاديث ان المعتق من فضل
طينة المعتق ويروى ان سلمان اخذ من بين يدى رسول الله تمرة من تمرات الصدقة
فوضعها فى فيه فانتزعها رسول الله فقال يا اباعبدالله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبدالله بن سليمان كان من جلة الرجال
نازع عمرو بن هلال المازنى وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى
حتى أذن له فى داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه سافا كف عنه ثم
قال يا عمر قد اريتك القدرة وسأريك العفو وقد كان فى قريش من فيه جفوة
ونبوة كان نافع بن جبير احد بنى نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سال عنها
فان قيل قريش قال واقوماه وان قيل عربى قال وامادتاه وان قيل مولى وعجمى قال
اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو
بن تميم كان يقول فى قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فاما العجم فهم
عبيدك والامر اليك وقال الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول لآخر اترى هذه العجم
تنكح نساءنا قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأوا الله رقابنا قبل
ذلك" انتهى (صفحة ١٠، و ١١، و ١٢، طبع اوربا)

تدل هذه النصوص على امور،

١- ان اكرام الموالى كان من دين العرب عامة وقريشها خاصة۔

٢- لم يكن الاكرام للموالى واكثرهم العجم عند جفاة العرب و نباتها كما لم يكن الاكرام للعرب عند الشعوبية واكثرهم العجم۔

٣- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على

ولواخذنا فى تعداد امثال هذه الوقايع لطال الكلام ومل الناظرون ويظهر مما مرّ عليك ان الموالى كانوا فى ايام بنى امية باعلى محل من الشرف والمكانة وكانت العرب تذعن لهم وتقدّمهم وتقتدى بهم وترفع شانهم، فهل يصح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالى وابناء الاماء كانوا فى عصر بنى امية من ارذلين ساقطين يُزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بنى امية

المقصد الذى جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربيّة اذا بقيت على صرافتها فهى جامِعة لجميع اشتات الشر اى الجور والقسوة والهمجيّة وسفك الدماء والفتك بالناس ولكن لما كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصريحا احتال فى ذلك فغمّض لمذهب جعل الكلام طيّب الظاهر وذلك بان قسّم عصر الاسلام الى ثلثة ادوار۔ فمدح سياسة الخلفاء الرشدين وقال بعد مدحها.

> على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او تقتضيه سياسة الملك وانما هى خلافة دينية توقّفت الى رجال يندر اجتماعهم فى عصر۔ فاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك فى غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسى لم يكن منه بد (الجزء الرابع، صفحه ٣٠ و ٣٩)

فاثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوةٌ للناس وانها من مستثنيات الطبيعة، اما دور العباسيين فمدحه ولكن لالاجل انّه دولةٌ عربيّة بل لكونها فارسية مادّة وقواماً مؤتلفاً ونظاماً وصرّح بذلك فقال"

دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل فى عصر الدولة العباسية لانّ تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها ودياناتها فهى فارسيّة من حيث سياستها وادارتها لان الفرس نصروها وايدوها ثم هم نظموا حكومتها وادار و شئونها ومنهم وزرائها وامراؤها وكتابها وحجابها، (الجزء الرابع صفحه ١٠٦)

ثم اشار فى غير موضع ان الدولة العربيّة السّاذجة انما هى دولة بنى اُميّه فقال،

"وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عربية" (الجزء الرابع صفحه ١٠٣)

"وظل العرب فى ايام بنى امية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها يرسلون اولادهم الى البادية لاتقان اللغة واكتساب اساليب البدو وادابهم (الجزء الرابع صفحه ٦١)

ولما اثبت ان خلافة الراشدين لم تكن يلايم النظام الطبعى وان دولة بنى العباس دولة فارسية وانّ الباقى على صرافتها هى الدولة الاموية

اخذ يعدد مثالب بنی امية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفتك والبطش ومنها قتل الاطفال ومنها خزانة الرؤس واتى فی مطاوی هذه العنوانات من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس والآن اذكر نبذًا منها واكشف عن جليّة حالها،

الاستهانة بالقرآن والحرمين؛ قال المؤلف تحت هذا العنوان،

"اما عبد الملك فكان يرى الشدة ويجاهر بطلب التغلب بالقوة والعنف ولو خالف الدين.. لانه صرح باستهانة الدين منذ ولى الخلافة .. ذكروا انه لما جاءه بخبر الخلافة كان قاعدًا والمصحف فی حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك اوهذا فراق بينی وبينك فلا غرو بعد ذلك اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحتز راسه بيده داخل مسجد الكعبة.. وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثًا وهدموا الكعبة وهی بيت الله عندهم واوقدوا النيران بين احجارها واستارها (الجزء الرابع صفحة ٩٧، ٩٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فملك الحرمين والعراق وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فی ازدياد وبازائه بنو امية فی الشام فلما تولّی عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير

بمكة فنصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يجي تفصيله
يعرف كل من له ادنى المام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
ولكونه لائذا بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز
عن رمي الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غيّر المؤلف مجرى
الحكاية فصدّر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان
عبد الملك تفرغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
الاستهانة نصب عينه ومرمى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكة او
لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين بادئ الظلم
فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني امية من المدينة فخرج مروان
وابنه عبد الملك وهو عليل مجدّر فاستولى على الشام وصدّت من ابن الزبير
افعال نقموا عليه لاجلها فمنها انه تحامل على بني هاشم واظهر لهم العداوة[1] والبغضاء
حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبي اهل
سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به[2] ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
الا لرمتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوفا للناس ولذلك تحرز النبي عليه السلام

---

[1] اليعقوبي طبع يورپا صفحة ٣١١ من الجزء الثاني [2] الجزء الثاني من اليعقوبي صفحة ٣١١-

عن ادخال الحطيم فى الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفى كل احد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك احق منه
اعتذارا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ اظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شان الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذالك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة
حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التى كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشارى فى احسن التقاسيم ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبى فى قصة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من البغاة والمارقين عن الدين
ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم لما كان مراده من رمته واصلاحه
بعد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعمير الحجاج هو اسوة كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بينى وبينك فحقيقته ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادة لا يشتغل بشئ من الدنيا
قال نافع مارايت فى المدينة اشد نسكا وعبادة من عبد الملك ولما سألوا ابن
عمر الى من نرجع فى الفتوى بعدك قال ولد لمروان وكان يقول ابن الزناد الفقهاء
فى المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبى ما جالست احدا الا وجدت

علیه الفضل الا عبد الملک بن مروان، ذکر کل هذه الاقوال العلامة السیوطی فی تاریخه الخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو یقرء القرآن تصور خطارة الامروان مثل هذا العبأ لا یمکن تحمله الا المنقطع الیه فقال تحسرا هذا آخر العهد بك ای الآن لا یمکن الانقطاع الی العبادة وقراءة القرآن کما کان دابه اولا ولیس هذا علی سبیل الاستهانة بالدین مطلقا فانا نری اشتغال عبد الملک بالفرائض والسنن فیما بعد فهو یصوم ویصلی ویحج قال الیعقوبی فی تاریخه واقام الحج للناس فی ولایته سنة ٧٢ه الحجاج بن یوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ایضا وسنة ٧٥ عبد الملک بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان بن عفان، وسنة ٧٧ ابان ایضا وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ایضا وسنة ٨١ سلیمان بن عبد الملک (وسرح باقی لسنوات فترکناها) وعبد الملک هو الذی کسا الکعبة الدیباج فهل هذا صنیع من یرید الاستهانة بالحرم،

قال المولف،

"ویحتز راسه بیده داخل مسجد الکعبة" (الجزء الرابع صفحة ٩٧)

استند المؤلف فی هذه الروایة بالعقد الفرید لابن عبد ربه والاستناد بمثل هذه الکتب فی مثل هذه الوقایع هو من احدی حیل المولف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبیر مذکورة فی الطبری وابن الاثیر وغیرها من المصادر التاریخیة المتداولة الموثوقة بها وعلیها المعول والیها المرجع لکن لما لم یکن کیفیة الحادثة فی هذه الکتب وفق هوی المؤلف اعرض عن هذه کلها

وتثبّت بكتابٍ هو فى صلاد المحاضرات انما يُرجع الى امثال اذا لم يكن فى الباب مستند غيره ومتى مالم يُخالف الاصول، والمذكور فى الطبرى وغيره ان عبد الله بن الزبير اُصيب فى الحجون وقُتل هنالك قتله رجل من المراد وما احتز راسه داخل الكعبة،

قال المؤلف "وهدموا الكعبة"

قد منا ان الكعبة لم تكن غرضا للحجاج وانما كان نصبه المناجيق على الزيادة التى زادها ابن الزبير ولما كانت مُتَّصِلَةً بالكعبة نال الاحجار من الكعبة ولكن بعد ما استتب القتال اوّلُ ما فعلهُ الحجاجُ كان امره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدمُ الكعبة شئٌ واحدٌ،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالمصحف فعلقوه واخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى مزّقه وانشد،

اَتُوعِدُ كُلّ جبارٍ عنيد	فها انا ذاك جبّارٌ عنيدٌ
اذا لاقيت ربك يوم حشرٍ	فقل لله مزّقنى الوليدُ

ونقل هذه الرواية عن الاغانى فهى من خرافات الاغانى ومعلومٌ ان صاحب الاغانى شيعىٌّ، ديانته شنان بنى اُمية والحط منهم اما الابيات فاثر التوليد ظاهرٌ عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج الاوائل، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم فى نقد الروايات والذين

قولهم فصل فی هذا الباب فیجد من امثال هذه الروایات المختلفة فقال العلامة **الذهبی** وهو راس الحدیث ومرجع الروایة "لم یصح عن الولید کفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا علیه لذالک" (تاریخ الخلفاء للسیوطی ترجمة الولید)

ثم ان هنالک امرٌ اٰخر وهو ان الناقم علی **الولید** وقاتله هو خلیفة اموی، فکیف ینسب استهانة الدین الی خلفاء بنی امیة عامتهم ثم ان هذا الذی عزا الیه صاحب الاغانی الاستهانة بالقراٰن قد ذکر له صاحب العقد ما ینبئ عن تعظیمه للقراٰن وتفخیمه شانه وحث الناس علی حفظه وتمهده

قال صاحب العقد[1] انه شکا رجل من بنی مخزوم دینا لزمه فقال (الولید) اقضیه عنک ان کنت لذالک مستحقا قال یا امیر المومنین کیف لا اکون مستحقا فی منزلتی وقرابتی قال قرأت القراٰن قال لا قال فادن منی فدنا منه فنزع العمامة عن راسه بقضیب فی یده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم الیک هذا العلج ولا تفارقهُ حتی یقرء القراٰن فقام الیه اٰخر فقال یا امیر المومنین اقض دینی فقال له اتقرء القراٰن قال نعم فاستقراه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرء فقال نعم نقضی دینک وانت اهلٌ لذالک" فانت تری ان الولیدُ یعدُّ من لا یقرء القراٰن علجا والمولف یعدّ الولید علجا،

فاما ما ذکره المولف من اقوال **الحجاج** و**خالد القسری** انهما کانا

[1] طبع الجزء الثانی صفحة ٢٩٨

يفضّلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذه الاقوال مأخوذ من العقد الفريد
وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى الذب عن الحجاج وخالد فانهما من
اشرار الامة حقًّا ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة فى الدولة العباسية
كالعجاردة وابن الراوندى الذى عمل كتابا ردّ فيه على القرآن وسماه بالدامغ فاذا
كان العباسية غير مسئولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو امية
وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غيرهما
من بنى امية كانوا ناقمين عليه كافة حتى ان هشاما قال "هل الحجاج استقرّ فى
جهنم اويهوى الى الآن" ولما وصل هشام ان خالد القسرى استخفّ بامرءة
مومنة عزله عن الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان،

والحاصل ان المؤلف ان خص رجلًا او رجلين من بنى امية بالطاعن لا عترفنا به
ولكن من سوء مكيدة المولف انه يجعل الفردَ جماعةً والفذَّ توءمًا والنادر عامًا،
والشاذَّ مطردا۔

جور بنى امية سمعنا بمظالم بخت نصر وَاَحطنا علمًا بشنايع چنگيز خان واطّلعنا
على ما جنته ايدى **التتر** فوالله (لوصدق المولف) هم كانوا اشد قسوة
ولا افظع اعمالا ولا اسفك دماءً او لا اجمع لانواع الفتك من بنى امية،

قال المولف' حتى فى ايام معاوية فانه ارسل بسر بن ارطاة × ×
وارسل معه جيشا ويقال انه (اى معاوية) اوصاهم ان يسيروا

في الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة عليٍّ ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٥٢)

قبل ان اكشف عن جلية الامر لابدّ من تقديم مقدمة، وهي ان المؤلف مدح بني العباس وجعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال،

ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعائم الامن واذا امن الناس على ارواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفه اهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ١٥)

وعلى هذا فاذا وجدنا بني امية معادلين لبني العباس في جميع اعمالهم سواءً بسواءٍ كان اختصاصهم بالذم دون بني العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً، ثم ان هناك امراً آخر وهو ان المورخين باسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن المعلوم انه لم يكن يستطيع احد ان يذكر محاسن بني امية في دولة العباسيين فاذا اصدر من احدٍ شيءٌ من ذلك فلتة كان يقاسي قائلها انواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العاقبة وكم لنا من امثال هذه في اسفار التاريخ، ومع اننا نعترف بان مورخي الاسلام كانوا اصدق الناس رواية واجرءهم على اظهار الحق ما كان يمنعهم عن بيان الحقيقة سلطة ملكٍ ولا مهابة جائر ولكن مع ذلك فرق بين تعمد الكذب والسكوت عن الحق ولذلك نعتقد انهم ما قالوا شيئاً افتراءً على بني امية ولكن ان قلنا انهم كثيراً ما سكتوا عن محاسنهم فذلك شيءٌ لا يدفع وليس فيه غضّ منهم۔

امابنوالعباس فکانوا فی عصرهم ولاة البلاد وملاک رقاب الناس رضاهم الحیوٰة وسخطهم الموت، فالوقیعة فیهم والاخذ علیهم ما کان یکن الابعد مخاطرة النفس والاقتحام فی الهلاک ونصب لنفس للموت،

رجعنا الی قول المؤلف ان معاویة امر بقتل النساء والصبیان، اعلم ان هذه الواقعة ای ارسال بسر ابن ارطأة الی شیعة علیٍّ من اشهر الوقایع المذکورة فی سایر کتب التواریخ ولیس فی احد منها قتل النساء والصبیان بل فیها ما یخالف هذه الروایة قال المورخ الیعقوبی "وجّه معاویة بسر بن ارطاة وقیل بن ارطاة العامری من بنی عامر بن لوی فی ثلثة آلاف رجلٍ فقال له سِرْ حتّی تَمُرَّ بالمدینة فاطْرِدْ اهلها واَخِفْ مَنْ مَرَرْتَ بها وانهب مال من اصبت له مالاً ممن لم یکن دخل فی طاعتنا واَوْهِمْ اهل المدینة انک ترید انفسهم وانه لا براءة لهم عندک « حتی تدخل مکة ولا تعرض فیهما لاحد وارهب الناس فیما بین مکة والمدینة « ثم امضِ حتی تاتی صنعاء فان لنا بها شیعة وقد جاءنی کتابهم فخرج بسر فجعل لا یمرُّ بحیٍّ من احیاء العرب الا فعل ما امره معاویة (الیعقوبی طبع اورپا صفحه ۲۳۱ من الجزء الثانی)

فتری فی هذه العبارة انه لم یکن هناک الا تخویف وتهدید وایهام لما رای المؤلف ان المصادر التاریخیة الموثوقة بها لا توجد فیها ما یوافق هواه جنح الی الاغانی ونقل امر معاویة بقتل النساء والصبیان ثم اعتذر عن معاویة بان المظنون

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسر ولم يعين له حدودًا وكان بسر سفاكًا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا وكان الحديث فكاهةً او تسلّلا من كدّ العمل الى استراحةٍ فلا باس به وبامثاله اما اذا كان الامر ذا بال وكان الواقعة معتركة الاختلاف ومتعفر الاهواء رافعًا للشانٍ او هادمًا لِاساسٍ فامثال هذه الكتب لا يوذن لها ولا يُلتفت اليها مطلقا،

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغاني) شيعيٌّ اذا جاءه شئٌ مما يشين **معاوية** ويدنّيه وجد من نفسه ارتياحًا الى قبوله ولو كان من اوهن الاحاديث واكذبها،

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجاوز الاثنين فاين هذا من قول المولف،

"وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"،

قال المولف "فاذا كان هذا حال العمال في ايام معاوية مع حلمه وطول اناته فكيف في ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبرًا ولو كانوا ۱۲۰۰۰۰

(الجزء الرابع صفحة ۸۳)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن اين هذا من صنيعة ابي مسلم

الخراسانی القایم بدعوة بنی العباس لموسس لدولتهم فانه قتل صبرا بدون حرب مایبلغ عدده ستمایة الف وقد اعترف به المولف فی هذا التالیف نفسه (الجزء الرابع صفحه ١١٢) والمولف یحتال لذلك عذرا ویحسبه من طبیعة السیاسة فالحجاج احق بالعذر واجدر بالعفو فان الحجاج عربیّ قحّ طبعه الجفاء والقسوة اما ابومسلم فعجمیّ تربّی فی حجر التمدن وغذی بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،

اما قوله "عبد الملك کان اشد وطاةً منه" (ای من الحجاج) فلم یات علیه بشاهدٍ غیر غدره بعمرو بن سعید واین هذا من غدر المنصور العباسیّ بابی مسلم الذی هو ربُّ الدولة العباسیة ولولاه لما قامت للعبّاسییّن قایمة ولا کان لهم ذکرٌ وکذلك غدر المنصور بابن هبیرة،

وغایة مایقضی منه العجب ان المولف بعد ما ذکر فتك بنی امیة بقوله "وقد نفعتهم هذه السیاسة (ای سیاسة الفتك) فی تائید سلطانهم ثم قال صارت سُنةً فی من ملك بعدهم من بنی العباس وغیرهم" وانت تعلم ان المولف یُبرِّیءُ ساحة العباسیّة من الجور والظلم فضلاً عن الفتك فهل هذا تناقضٌ فی القول او اراد بهم نفعا فضرّهم من حیث لایعلم لا واللّه لا هذا ولا ذاك بل هی من مکاید المولف التی لایهتدی الیه الا فطِنٌ خبیر بطویة الرجل وکامن ضغنه،

جور العمال ذکر المولف تحت هذا العنوان انواعًا من الجور والشدة الصادرة من عمال بنی امیة ونحن نذکر بعضا منها مع کشف الحقیقة،

قال يذكر جور العمال " واذا اتى احدهم بالدراهم ليوديها فى خراجه يقتطع الجابى منها طائفة ويقول هذا رواجها وصرفها " (الجزء الثانى صفحة ۲۲ واستند فى الهامش بكتاب الخراج لابى يوسف صفحة ٦٢)

ايها الفاضل المولف! اليس لك وازع من نفسك، اليس لك رادع من ديانتك. اتجترئ على مثل هذا الكذب الظاهر والمين الفاحش جهرة فان القاضى ابا يوسف ما تكلم فى شان عمال بنى امية ببنت شفة وانما ذكر عن عمال هرون الرشيد واساء تهم العمل فى جباية الخراج وكتاب الخراج لابى يوسف بين ايدينا وقد طبع فى مصر وتداولته الايدى وتناقلته الالسن،

قال المولف،

" وفى كلام القاضى ابى يوسف فى عرض وصيته للرشيد بشان عمال الخراج ما يبين الطرق التى كان اولئك الصغار يجمعون الاموال بها قال " بلغنى انه قد يكون فى حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمة ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم فى عمالة يقتضى بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينفقون من يعاملونه انما مذهبهم اخذ شئ من الخراج كان او من اموال الرعية ويقيمون اهل الخراج فى الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع فى الاسلام (الجزء الثانى صفحة ۲۳ و ۲۴ مستندًا
الى كتاب الخراج صفحه ۶۱ و ۶۲)

الله اكبر! اهل سمع احدٌ باعظم من هذا التدليس والتلبيس يشتكى القاضى ابو يوسف من عُمّال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه مما يرتكب عماله فى اخذ الاموال من الرعايا، فياخذ المولف اقواله وينقلها من حيث انما هى الطرق التى كان عمال بنى امية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج بايدينا قرءناه وقلبناه ظهرًا عن بطنٍ وكررنا فيه النظر لا كرّة او كرّتين بل مرات متوالية متتابعةٍ فما وجدنا فيه كلمة فى شان عمال بنى امية وانما قال ما قال ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

فلو تقرّبت الى الله عزوجل يا امير المومنين ابا الجلوس لمظالم رعيتك فى الشهر او الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم رجوتُ ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلسا او مجلسين حتى يسير ذلك فى الامصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . . مع انه متى علم العمال والولاة انك تجلس للنظر فى امور الناس يوما فى السنة ليس يوما فى الشهر تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج صفحة ۶۳ و ۶۴)

لا فُضّ فوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
واجترءت على النهي عن المنكر واخذت على ملكٍ جبارٍ كهٰرون الرشيد صاحب
النكبة بالبرامكة وبالكبر جرأتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة
عمال بني اميّة وبالغت في الامعان وكابدت في ذلك محنة التّقصي فاعوزك
كل هذا وما وجدت في اعمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعمدت الى سيرة عمال
الرشيد واوهمت الناظرين انما سيرة عمال بني امية"

قال المولف وكان العمال لا يرون حرجا في ابتزاز الاموال من اهل البلاد
التي فتحوها عنوة لاعتقادهم انها فيءٌ لهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٥٠)
الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه
"وكان من جملة نتايج تعصب بني امية للعرب واحتقارهم ساير الامم
انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على
ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بستان قريش
ما شئنا اخذنا منه وما شئنا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحب اخنا
لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو انما انتم خزانة لنا
ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تشبّث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلًّا على ان العرب
وبني امية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤا ظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم أبيحت لهم مطلقا۔

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد فى خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومه بيننا كما قسم رسول الله خيبر وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُفِّقَ الى الاستناد بنص القرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها فى كتاب الخراج للقاضى ابى يوسف ثم ان بعض البلاد فُتحت صلحًا فمتى كان الخراج او الجزية شيئًا مسمًّى معيّنًا ما كانوا يرون الزيادة عليه وان كثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان الخراج او الجزية عليها بقدر النقص و الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقريزى فى تاريخه والعلامة السيوطى فى حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذى استند به المولف فتحريف الكلام عن موضعه على جارى عادته فان المولف نقل هذه الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احدا مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالغ فيه فقال بعضهم نعم ويا ليته كان لاميرنا فقال بعض من حضر لا نعط ارضنا للامير فقال لرجل ولو شاء الامير لاخذه فانكروا قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لا انه من منابع رماحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند و امير البلد هنا هو النزاع الذى كان بين بعض الصحابة و عمر الفاروق وَاىُّ متشبّث فى ذلك للمؤلف۔

فان سعيد بن العاص قال ما قال ردًّا على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم بين فاتحي البلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد قريشا لان الخلافة على زعمهم للقريش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشدها والعمال لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد "اصطف لى الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واوصاهم ان يوافوه بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهبا ولا فضةً" (الجزء الرابع صفحة ۶ واحال الرواية في الهامش الى العقد الفريد صفحة ۱۰ من المجلد الاول)

ننقل ماخذ هذه الرواية كما صرّح به المولف في هامش لترى خيانات المولف واحدةً بعد واحدةً، قال صاحب العقد،

"ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمر الغفاري وكان على الطايفة ان امير المومنين كتب الىّ ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضةً فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المومنين ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفئ" (العقد الفريد المجلد الاول صفحة ۱۰)

فانظر اولاً، انّه ليس فی هذه الرواية انّ معاوية كتب الی زياد بل ان زياد كتب الی الحكم انّ امير المومنين كتب الیّ، ولعل زياد كذب فی ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانيًا، انّ المولف حذف كل ما قال الشعبی وما عمل به من تقسيم الفیء، لدلالته علی ان فی عمّال بنی امية من لا يمنعه عن الصدع بالحق واداء الواجب احدٌ۔ لا ولاة الامصار ولا من فوقهم ای الخليفة نفسه،

ثالثًا، انّه ليس فی هذه العبارة ما يستدل به علی ستيثار معاوية المال لنفسه فان مراده ان العمّال ليس لهم تقسيم الفیء، بل الامر موكولٌ الی الخليفة فعلی العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الی الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها،

قال المولف،

"فكان العمال يبذلون الجهد فی جمع الاموال بایّة وسيلة كانت و مصادرُها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها فی اوّل الاسلام الجزيّة وكثرة اهل الذمّة فكان عمال بنی امية يشدّدون فی تحصيلها فاخذ اهل الذمة يدخلون فی الاسلام فلم يكن ذلك ليخيهم منها لان العمال عدّوا اسلامهم الفرار من الجزية وليس رغبة فی الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدی به غيره من عمال بنی اميّة فی افريقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام

وهم يودّون البقاء فيه وخصوصًا اهل خراسان وماوراء النهر فانّهم ظلّوا الى اواخر بنى امية لا يمنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم بعد اسلامهم" (الجزء الرابع صفحة ۴۶)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى اخذ الجزية بعد الاسلام فى غير موضع بعبارات متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يتراءى للناظر فيها انّ الناس حيطوا من كل جانب جورًا وعدوانًا فاذا ابقوا على الكفر يعانون من الشدة ما يلجئهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلًا عسكريًا فمن يذبّ عن بيضة الملك بنفسه فهو غير ماخوذ بها امّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعليه ان يؤدى شيئًا من المال ليكون عدّة للعسكر وعونًا له واوّل من سنّ الجزية وجعل لها وضائع كسرى نوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرّح بانها هى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب، وكم تجد فى البلاذرى والطبرى وغيرها انّ اقوامًا من النصارى فى عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا فى الجند سقطت عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعف عليها الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن فى الاصل شئ يحدّ بين الكفر والاسلام ولكن لما كان غالب الحال ان اهل البلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حرث وزرع وعمّالٍ في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقتحام الحروب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طايعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حدٌّ فاصل بين الرئيس والمرءوس ثم بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما لم ينفصل الامر بتّةً وبقي للاجتهاد موضع ومُتّسع كان بعض العمال
يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام،

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الا مرات معدودات
يشهد بذلك الفحص والتقصي وامرار النظر والكد في البحث والتنقيب ومع ذلك
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكير على العامل
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنعه عن الوقوع في مثله اتيا ففي سنة ١٠١
لما كتب الحجاج الى البصرة بردّ من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية
عليهم ضجّ القرّاء وخرجوا يبكون مع البكاة من اهل القرى وبايعوا عبد الرحمن
بن الاشعث متبرئين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل
لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمي بصنيع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز
يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة ١٠٠ في تاريخ الكامل
وكذلك لما فعل يزيدُ بن ابي مسلم في افريقية سنة ١٠٢ه ألّبَ الناس عليه و
قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم اني ما كنتُ مستحسنا

عمل يزيد والقصة مذكورة فى الكامل تحت حوادث سنة ١٠٢ وكان اخر ما وقع مثل ذلك ما فعل اشرس فى خراسان فاورث ثورة واشترك العرب مع الثايرين ونصروهم اما خلفاء بنى امية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلمه ابن حجرة فترك والقصة مذكورة فى المقريزى بنوع من التفصيل (انظر صفحة ۸ من الجزء الاول) والآن نقص عليك بعض خيانات المولف،

(۱) ذكر وقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه وبيعتهم على يد ابن الاشعث انكارًا على صنيع الحجاج،

(۲) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثانى صفحة ۲۰) وترك انكار عمر بن عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(۳) ذكر واقعة يزيد بن ابى مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابى مسلم،

(۴) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين عليه

ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثى العهد بالاسلام لم يامر به احدٌ من خلفاء بنى امية وانما كان اجتهادًا من بعض العمال بناءً على ان اسقاط الجزية يورث نقصًا فى الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب الجزية وردوا عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تالب العلماء والخيار من الناس

واقاموا النكير على ضاربا لجزية حتى قتلوا بعض العمال" استحسن الخليفة قتله فهل المولف ان يحمل وزر بعض العمال على بني امية كافة وهل يصح قوله،

"ولم يكن عمال بني امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دايما بل كثيرا ماكانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى وردان" (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقدم ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،

قال المولف

"انه لما راى اهل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك عمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لاجزية عليهم فادرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فامر باحصار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا"، (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستندا الى المقريزي صفحة ٤٩٢ من الجزء الثاني)۔

ايها الفاضل المؤلف اما هذا الاجتراء اما هذا الاختلاق؟ اما هذا الكذب الظاهر؟

هاك نص المقريزي۔ "ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومرت به شدايد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

الّا ان دينار وفى ايامه امر عبد العزيز بن مروان فامر باحصاء الرهبان فاحصوا واخذت منهم الجزية على كل راهب دينار وهى اول جزية اخذت من الرهبان" (الجزء الثانى من المقريزى صفحه ٤٩٢)

فهل تجد فى هذه العبارة ادنى اشارة الى ان عبد العزيز او احدا غيره شدد فى الجزية فاختار والرهبنة طلبا للنجاة من الجزية فما نفعهم وانما فيها ان عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبير شئ فان الرهبان وان كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوصا لا فى الكتاب ولا فى السنة كان للاجتهاد فيه مساغ فاجتهد عبد العزيز واخطاء،

انه هذا البحث | لو سردنا كل ما قال المولف عن جور بنى امية وعمالهم واستيثارهم الاموال واسرافهم فى استلابها وبينا ما فى كل قول من التحريف والتدليس وتغيير المعنى والخيانة فى النقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسايسه مع انه قُلٌ من كلٍ وغيضٌ من فيضٍ،[له]

سله ومما يناسب ذكره فى هذا المقام ان المولف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الىّ فكتبت اليه بعد الاعجاب به انه لابد من ذكر مصادر الروايات فى كل موضع وذلك لاجل انى كنت اخاف عليه التدليس، فاظهر المولف فى مقدمة الجزء الثانى انه عمل بذلك، ويذكر الكتاب والجزء والصفحة ولكن من الاسف ان كل هذا ما اجدى نفعا فانه ما يذكر المطبعة ولاجل هذا كابدتُ فى تطبيق مصادر كتابه محنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا يدرى اى نسخة ارادها وبسبب ذلك ما اهتدنا الى اكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الّا وعمل فيها شيئا من التحريف والتغيير ومن كان فى ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد محنة التطبيق ليؤمن بما قلته مع حيرة واندهاش-١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فاى متعلق فى ذلك لابداء مساوى بنى امية ولعلك تقول لابد فى تاريخ تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانها هل كانت موسسة على الاستبداد والجور او العدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بنى امية عرضا ولكن انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم ماثرة تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع البلاد ومعدلة تعم الناس، نعم ان بنى امية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين ليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين واللحوق بهم امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن التوازن والتكايل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسئ والعادل والجاير والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذى اعدلهم سيرة وامثلهم طريقة واوفاهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات لا تذكر . فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل حد قسطه واعطى كل ذى حق حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطرى فى مدحه ونال من الاخر فاسرف فى تهجينه وذمه ثم انه لم يفارق فى مدحه وذمه عمود الكتاب اى ذم العرب والحط من شانهم فانه ذم بنى امية لانهم العرب بحتة ومدح العباسيين لا لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبى بل لان دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه فى ذلك سابقا،

وحان لنا ان نذكر طرفا من ماثر بني امية وسيرتهم ومبلغهم من حسن السياسة وتعمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف

اعلم ان دولة بني امية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم ان احسنوا او اساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في مروجه مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه ××× فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا احد له فيقول ظُلِمتُ فيقول أعِزُّوه ويقول عُدِيَ اليَّ فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول انظروه في امره حتى اذا لم يبق احدٌ دخل فجلس على السرير ثم يقول ليأذنوا للناس على قدر منازلهم فاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سُمّيتم اشرافا لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا فيقوم الرجل فيقول شهد فلانٌ فيقول افرضوا له ويقول ل

اخرغاب فلانٌ عن اهله فيقول تعاهد وهم وا قضوا حوائجهم، ثم
يوتى بالغداء، والكاتب يقرء كتابه فيامر فيه، حتى ياتى على اصحاب
الحوائج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوائج اربعون اونحوهم
على قدر الغداء،

واطال المسعودى فى بيان اعمال معاوية يوميا ثم قال بعد
حكاية معترضة" فلنرجع الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من
اخلاقه وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروه على الاهل والقرابات" ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقايع تركناها هربا عن الاطناب،

فاما عبدالملك فقال المدائنى كان يقال معاوية احلم وعبدالملك احزم
وهو الذى جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرجون بن منصور الرومى (وهو نصرانى)
وحوّل الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالى خمسة فبلغها عشرين ودخل فى بيعته عبدالله بن عمر ومحمّد
بن حنفيّة" ذكر كل ذلك صاحب العقد فى ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاءةٌ فيما مرّ،

ومما ينقم عليه تاميره الحجاج واكن الدولة تحتاج فى ابّانها واوّل نشاءتها

الی مثال ذلك وهذا ابو مسلم الخراسانی مؤسس الدولة العباسية قتل ستمایة الف رجل صبرًا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين مالم يسبق له نظير فی الاسلام ومع ذلك فانی اعوذ بالله ان اتوم ذاتًا عن الحجاج ومدافعا عنه"

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد

"كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفايهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة فی سبيل الله بنی مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس واعطى كل مُقعد خادما وكل ضرير قايدًا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح" وهو الذی وسّع مسجد النبیؐ وذهّب البيت قال اليعقوبی ان الوليد بعث الی ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بماية الف مثقال ذهبا ومأية فاعل واربعين حملا فسيفساء ۔ ۔ وبعث الوليد الی خالد بن عبد الله القسری وهو على مكة بثلثين الف دينار فضربت صفايح وجعلت على باب الكعبة ۔ ۔ فكان اول من ذهّب البيت فی الاسلام وحج الوليد سنة ۹۱ لينظر الی البيت والی المسجد وما اصلح منه والی البيت وتذهيبه"

وقال اليعقوبی كان اوّل من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجرى على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق،

وقال السيوطی فی تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (ای كونه جبارًا ظلوما)

يختن الايتام ويرتب لهم المودبين،

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها وتقضى بفضلها بعملها واخلد الآثار التى تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشار العلم ودولة بنى امية قد اخذت من كل ذلك قسطا وضرب فى كل ذلك بسهم،

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مُطلعٌ لطامح انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عبابه فى جزيرة العرب وديار الشام و مصر و بلاد الفرس فلما تسنّمت بنوا امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت ممالكه وغلب سلطانه وامتدّت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف فى حوزة حكمه فملكوا مالم يملكه احدٌ من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم فتحوا اطرابلس وطنجة وساير بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والاتراك والمغول والسند وقبرص واقريطش ورودس وغيرها من جزاير البحر وغزوا صقلية وصالحوا النوبة وتوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطنية وضربوا السيف على ابوابها وافتتح السند محمد لثقفى احد ابناء قوّادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحدود بلاد الهند وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضا ودخل فى حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبجة وبرقة

وتونس ومراكش وطرابلس والاندلس وارمينة وخراسان وفارس وتوران والديلم

وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراء النهر وبلاد الخزر

وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدانيهم من الملوك فى سعة الملك و

من يباريهم فى كثرة الفتوح،

استتباب امور الملك والرعية ليس فى سعة الملك كبير فضل اذ الم يكن هنا تانق فى

امور المملكة ونظر فى امور الرعية وقيام بمصالح العباد وتشمير فى عمارة البلاد ولذلك

الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا فى امور اهلها ليسوا عند ذوى الخبرة من اهل التاريخ

اسمى منزلةً واعلى مكانةً من قطاع الطريق الذين يعثون فى الارض مفسدين

اما ملوك بنى امية فقد جمعوا بين بسطة الملك والنظر فى امور العباد وكثرة الفتوح وعمارة

البلاد حفروا الانهار وعمروا الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الاموال

وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم واغمروا المجذمين والعميان والمقعدين والصعاليك

بالجزيل من الاحسان واجروا لهم الارزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا

الحصون وبنوا المدن والقصور،

فقد مر من ذلك شئ كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه العجالة

التى هى كالطل من الوبل ما المصانع فانه حصن هشام المثقب على يد حسان

بن ماهون الانطاكى وحفر له خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مورة و

حصن بوقا من عمل انطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذى

هدامه الرشيد وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبنى لها مسجدا جامعا واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من اهل الشام على العطا وبنى هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح وامر بكبس الصهريج ورم المدينة وشرفها واحدث الحجاج احد امراءهم فى سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبنى مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها واحدث سليمان بن عبد الملك فى ولايته مدينة الرملة ومصّرها وبنى فيها القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج وبنى احد قوادهم عقبة بن نافع الفهرى بافريقية قيروانها واحدثوا غيرها من المدن والحصون والارباض فى الاندلس وحدود بلاد الروم والسند،

ثم أمّنوا الطُّرق وعَمّروا السُّبل فكان موضع **قيروان** غيضةً ذات طرفاء وشجر لا يُرامُ من السّباع والحيات والعقارب القتّالة فاحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية امنةً مستانسة بعد ما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يعترض للناس فيها الاسد فوجّه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس فنفع الله بها واذكر ما كتبه ابن الاثير فى حوادث سنة ٨٨ "ان الوليد كتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار" وكان الموضع الذى فيه

نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر
ما هنالك ولما بغى سيل الجراف بمكة فى سنة ٨٠ فى زمن عبد الملك امر عامله
بعمل ضفاير الدور الشارعة على الوادى وضفاير المسجد وعمل الردم على افواه
السكك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامره نهر عدى[١]
ومن الاخبار التى تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم فى ازاحة
خللها واماطة اذاها انه شكا اهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
مائهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
فانفقه عليه فحفر لهم النهر الذى يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجابرون
الغاشمون (كما يقول جرجى أفندى زيدان) والمنتسبون اليهم كثيرا من
الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبيس ونهر الاساورة ونهر عمرو ونهر
ام حبيب ونهر حرب ونهر يزيدان ونهر سلم ونهر ناقد ونهر خيرتان
ونهر مرة نهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
ابى بكرة وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفروها بالبصرة فما بال
غيرها من البلاد،

اما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد فى بناء المسجد النبوى
وتذهيب البيت والمسجد الاموى الذى هو معدود من احدى العجايب

---

[١] راجع لكل ذلك البلاذرى۔

فى كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو اشهر من نار على علم

وبنو أُمَيَّة هم اول من اتخذ دار الضرب فى الاسلام فكسوا به الاسلام رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجّوه عما اوعده الروم بنقش شتم النبى صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والدواوين عن الفارسية والرومية والقبطية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذا ولم يمض بُرهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان وهم اوّل من بنى مستشفًى فى الاسلام بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين جعلوا فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارزاق وهم اول من انشاء دار العميان وهم اول من عمل دار الضيافة بعد[٢] عمر بن الخطاب وهم اول من رثى للايتام وتحنن اليهم ورتب لهم المودبين ليعلّموهم[٣]،

نشر المعارف والعلم اما العلم فقد نشر بهم بحره وزهر بدره فالقرآن الذى هو عمود الاسلام وراس العلوم وينبوع المعارف ادرك الامة قبل اختلافهم فيه عثمان بن عفان وهو أموىٌّ ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واختلّت بهم ففسدت لغتها واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثر التصحيف فى القرآن

---

[١] راجع لكل ذلك فتوح البلدان للبلاذرى،

[٢] اليعقوبى ذكر الوليد،

[٣] السيوطى ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففزع الحجاج وهو احد امراء بنی امیة الی کتّابه فوضعوا النقط والاعجام[1] فحصموا به کتاب الله ان یتطرق الیه التصحیف والتحریف تطرقهما الی التوراة والانجیل و والله هذا اعظم مبرّة برّ بها الاسلام لا یسا ویها مبرّة واعظم منّة مُنّ بها علی الدین لا یوازیها منة ثم کتب الحجاج المصاحف وفرقها فی الامصار وکان الولید الذی رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن یحث الناس علی حفظ القرآن وکان یجزل الصلات لحفظته ویضرب الذین لم یحفظوه[2] فکثر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبتهم،

اما التفسیر ففی ایامهم نبغت اجلة المفسرین من التابعین وفی ایامهم دُوّن التفسیر فی الصحف فاول من وضع فی التفسیر ابن جبیر بامر عبد الملک[3] ثم مجاهد

اما الحدیث فکانوا یُدرّون علی اهله الصلات ویبعثون الیهم بالهدایا ویجرون لهم الارزاق لینقطعوا الی حفظ الحدیث وروایته ونقله وکانوا یکرمون الفقهاء ویجلّون مقامهم ویراعون جانبهم فقد کان یصیح صائحٌ من بنی مروان فی موسم الحجّ الا لا یفتی الناس الا عطاء بن ابی رباح، اجلالا لشانه ولکثرة علمه بالمناسك[4] وکان عبد الملك امر الحجاج وهو امیره

[1] ابن خلکان ذکر الحجاج، میزان الاعتدال للذهبی ذکر عطاء بن دینار،

[2] العقد اخبار الولید وابن الاثیر سنة ۸۰،

[3] ابن خلکان ذکر عطاء،

[4] مقدمة شرح الموطا للزرقانی،

على الموسم ان يقدم ابن عمر فى الحج ويقبض اثره فى المناسك وكان سالم ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبى وميمون بن مهران والزهرى و ايوب بن ابى تميمه وقبيصة بن ذؤيب ورجأ بن الحيوة اعزة عند بنى امية وكان اكثرهم عمالاً لهم وهم اساطين الحديث وايمة الرواية واعلام النقل وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحرمة التاريخ من امر اهل هذا الشان بتدوينها فى الكتب اليس هو عمر بن عبد العزيز الاموى فجاء فى الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الافاق "انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه" وكتب الى ابى بكر بن حزم راس المحدثين ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه لى فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتبا فى الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه[له]

اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامر امراء بنى امية ذكر ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ۲۴۰) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد ابن ابيه وهو والى العراقين بميسان ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم تبين اله صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

له مقدمة الزرقانى على الموطا

فوضعه واخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهری وعنه میمون وعنه عبد الله الحضری وعنه عیسی بن عمرو عنه الخلیل[ؒ] وهؤلاء کلهم کانوا فی عصر بنی امیّة وهم واضعوا النحو وملدونوا اصوله،

اما الشعر فقد ففی عصرهم فتقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذکرهم ففحول لشعر وامراء القول وفرسان القریض هم الفرزدق للدارمی وجریر الخطفی والاخطل التغلبی وعمر بن ابی ربیعة القرشی وکثیر عزّة وجمیل بثینة ومجنون لیلی وذو الرّمة غیلان ونصیب وهولاء کلهم کانوا یقصدونهم بجیاد قصایدهم فکانوا یغمرونهم بالجوایز فطلقت السنتهم بما اصبح زهرة للادب و زینة للّغة،

وکانوا یحثون الناس علی اقتناء الادب وتناشد الشعر وتدارس اخبار الشعراء وکانوا یستوفدون الشعراء ویستزیرونهم ویجیزونهم بالاموال الجزیلة و کانوا یرسلون ابناءهم الی البادیة لیتسلقنوا الادب ویتلقفوا اللغة من افواه الاعراب واهل البادیة وقد جمع الولید بن یزید عبد الملک دیوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها[ؑ]،

اما علم التاریخ والسیر والمغازی فبعصرهم افتتح عصره وبامرهم ارتفع امره ففحول اصحاب السیر والمغازی هو وهب بن منبه عالم الیمن المتوفی سنة ۱۱۴ ومحمد بن مسلم الزهری صاحب عبد الملک المتوفی سنة ۱۲۴

[ؒ] ابن خلکان المجلد ۲ صفحة ۳۰۰، [ؑ] الفهرست صفحة ۹۱،

وموسیٰ بن عقبہ المتوفی سنۃ ۱۴۱ وهؤلاء کلهم کتب فی التاریخ والسیر والمغازی[۱]
ووضع فی ایامهم **عوانة** المتوفی سنۃ ۱۴۷ کتاب التاریخ وکتاب سیرة معاویة و
بنی امیة وکان الملوك بنی امیة رغبة شدیدة فی استطلاع الاخبار الماضیة و
حوادث الامم الخالیة قال المسعودی انه کان معاویة یجلس لاصحاب الاخبار
فی کل لیلة بعد العشاء الی ثلث اللیل ثم ینام ثلث اللیل ویقوم فیاتیه غلمان
وعندهم کتب فیقرؤن علیه مافی الکتب من اخبار الامم وسیر الملوك وسیاسات
الدول ولم یصبر علی ذلك حتی استحضر عالم عصره عبید بن شریه من
صنعاء الیمن وساله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبلبل الالسنة
وامر افتراق الناس فی البلاد وامره ان یدون ما علمه وعاش عبید الی ایام
عبد الملك وتوفی وله من الکتب کتاب الامثال وکتاب اخبار الماضیین[۲]
واخذ عنه اناس سماهم ابن الندیم وکان من رواته زید الکلابی فی ایام
یزید بن معاویة عارف بایام العرب واحادیثها (الفهرست صفحة ۹۰) وقد
کان هشام مشغوفا بالسیر والاخبار فنقل له جبلة بعض کتب سیر الفرس
من الفارسیة الی العربیة وامر هشام النقلة فنقلوا له کتاب تاریخ ملوك الفرس
وقوانین دولتهم وتراجم رجالهم وکان هذا الکتاب مصورا ثم نقل سنة ۱۱۳

---

[۱] راجع کشف الظنون وتذکرة الحفاظ،

[۲] کتاب الفهرست صفحة ۱۴۴،

راه المسعودی سنة ۳۰۲ فی مدینة اصطخر کما ذکر فی التنبیه (صفحة ۱۰۶)،

اما علوم الفلسفة ومنها الطب والکیمیاء فکان لهم فی نقلهما الی العربیة آثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاویة کتب الطب من الیونانیة وهذا اوّل نقل فی الاسلام وکان فی البصرة فی ایام مروان بن الحکم طبیب ماهر یهودی النحلة عارف بالعربیة اسمه ماسرجویة فنقل ماسرجویه هذا کناش القس اهرون ابن اعین فی السریانیة الی العربیة فلما تولی عمر بن عبد العزیز وجد هذا الکتاب فی خزاین الکتب فی الشام فاخرجها الی الناس وبثّه فی ایدیهم[۱] وخالد بن یزید بن معاویة حکیم آل امیّة اول من طلب علوم الفلسفة فی الاسلام وخبره انه کان یطمع فی الخلافة فلما وثب مروان علیها رغب خالد عنها الی طلب العلم فاستقدم جماعةً من فلاسفة الیونانیین ممن کان ینزل مدینة مصر ومنهم مریانوس الرومیّ الذی اخذ عنه صنعة الکیمیا والطب وامرهم بنقل الکتب من الیونانیة والقبطیة الی العربیة فنقلوها له ولخالد کلام فی الکیمیا والطب وکان بصیرًا بهذین العلمین متقنا لهما وله رسایل دالّة علی معرفته وبراعته کما اخبر به ابن خلکان وقد ذکر له ترجمة صالحة ابن الندیم فی فهرسته ونقل سالم کاتب هشام وهو ابو جبلة المارّ ذکره رسایل رسطاطالیس الی الاسکندر فبناءً علی ما قدمنا من القول بنو امیة هُم اول من استقدم الفلاسفة

---

[۱] اخبار الحکما، وعیون الانباء،

واستدنا هم فى الاسلام هم اوّل من امر بنقل العلوم الى العربية فى الاسلام هم اول من انشأ خزاين للكتب فى الاسلام وقد اضربنا صفحا عما كان للامية بالاندلس فى السياسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة فهل لك ايها الفاضل المؤلف الى الاذعان للحق من سبيل او الى الرجوع من ضلال الرأى من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت غابتها واحاطت بها عايلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب بالحنان فبينما هو عبوس كاشر عن الانياب كالح الوجه مستبشع المنظر كريه الهيئة اذ هو هش بش حنون عطوف يذوب لطفا ورقة وكذلك شان قواد الجند وابطال الحرب فانك ترى احدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب ينقض ونار تلتهب وسعير تفور واذا عاشر الاصحاب فهو الينهم جانبا واحلاهم خلقا واوسعهم حلما وارقهم طبعا وقد جربنا المولف وجعلنا عوده فى معاملته مع اعدايه (بنى امية) فلننظر كيف حاله فى معاشرته مع اصدقايه (العباسية)

قال المولف.

"فخبب بعضهم الى المنصور ان يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها فى العراق"

تكون حجا للناس فبنى بناء سماه القبة الخضراء تصغيرا لكعبة وقطعا الميرة

فی البحر عن المدینة" (الجزء الثانی صفحة ۳۰)

وقال،

"واراد المعتصم ان یستغنی عن بلاد العرب وقد بنی سامرا بقرب بغداد واقام فیها جنده فانشاء فیها کعبة وجعل حولها طوافاو اتخذ منی وعرفات" (الجزء الثانی صفحة ۳۲)

وقال،

فلما افضت الخلافة الی المامون، فاخذ اشیاءه وصرح باقوال لم یکونوا یستطیعون التصریح بها خوفا من غضب الفقهاء وفی جملتها القول بخلق القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ۱۴۱)

غیر خافٍ علی احدان العباسیة ان افتخروا وتطاولوا علی منازعیهم فی الریاسة فمعظم فخرهم وابین حججهم انهم بنو عم النبی وسدنة البیت وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا یقول ان المنصور وهو موسس دولتهم وفاتحة خلفاءهم بنی لقبة الخضراء ارغاما للکعبة وقطع المیرة عن المدینة تضیقا علی اهلها وان المامون وهو افضل خلفاءهم دینا وورعا کان ینکر نزول القرآن وان المعتصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم بنی کعبة فی سامرا وجعل لها طوافا" ولعلک تقول ان الحاکم بالعدل والقایم بالقسط لیس له حمیم ولا عدو فهو یتحری الصدق ویدور مع الحق کیفما دار

فالمولف اذا اتبها سيئة من بنی العباس قضی علیهم من غیر محاباة بهم ولا میل الیهم وکذلك اذا عرضت له حسنة من بنی امیة فهو یوفی حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنویه الذکر هیهات هذا کان رجاؤنا فخاب الظن وکذب الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذکر بنی امیة عقد لمثالبهم ابوابا منها استخفافهم بالدین وذکر فیه قتال عبد الملك مع ابن الزبیر فقلب الروایة کما اسبقنا ذکره فلو کان مغزی المولف الصدق وبیان الحقیقة لکان یعقد بابا للعباسیة ایضا یذکر فیه استخفافهم بالکعبة وانکارهم لنزول القرآن وههنا موضع نظر الی دقة مکیدة المؤلف وحسن احتیاله فانه یرید من طرف الغض من الکعبة والحط من القران ومن طرف الانتصار للعباسیة والذب عنهم لاجل انهم کسروا شوکة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم فذکر استخفافهم بالکعبة ولکن مغموسًا مبددا تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامیة لیاخذ بطرفی المطلوب ویفوز ببغیتیه معًا،

اما کشف الجلیة عن اصل الحال فالامر ان من یدعی الخلافة (وهی منصب دینی) ویرشح لها نفسه لا یجد الی ذلك سبیلا الا بالتظاهر بالدین والتصبغ به ونصب نفسه لاعلاء کلمته ورفع مناره وحمل الناس علی تعظیم شعائره والتدلی الی خاصة القائم به لیجلب عطف القلوب وجذب الامیال ورضاء العامة والتحبب الی الناس ولذلك کان الخلفاء بنو امیة

والعباسية كلاهما) يصلّون بالناس ويؤمّونهم ويحضرون الموسم ويحجّون بهم او يرسلون من خاصّتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما اراد اهل الشام المكيدة بعلى رضى الله عنه ورفعوا المصاحف كفّ اصحاب عليّ من القتال ولما قال عليّ هذه خديعة منهم قالوا اذا لم تذعن هذا خلعناك فلم يقدر على خلافهم ورضى بما لم يكن وفق رضاه ولما فعل يزيد ما فعل ضجّ الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج قتال ابن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد فى الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق تلقاء الزيادة التى كان زادها ابن الزبير رض ولما جاهر الوليد ابن يزيد بالفسق قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يمدح الامين وصدّ القصيدة بهذا البيت

الا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرّاً فقد امكن الجهر

اتخذ المامون هذا وسيلةً لاغراء الناس على مخالفة الامين فهل تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المعتصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر شان الكعبة ويمس من شرفها او هل كان يقدر المامون ان يحمل الناس على انكار القران والعياذ بالله - فامّا استشهاد المؤلف فى هذه الواقعة بابن الاثير وغيره فكله تحريفٌ وتدليسٌ وسوءُ تاوُّلٍ ولولا انى سئمت من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لاوضحت الامر وبيّنت حقيقة الحال،

قال المؤلف ولما تولى المعتصم سنة ٢١٨ واصطنع الاتراك والفراغنة

ازداد العرب احتقارا فی عیون اهل الدولة وتقاصرت ایدیهم عن اعمالها حتی فی مِصْرَ فاَصْبَحَ لفظ العربی مرادفا لاحقر الاوصاف عندهم ومن اقوالهم العربی بمنزلة الکلب اطرح له کسرة واضرب راسه وقولهم لا یفلح احد من العرب الا ان یکون معه نبیٌّ ینصره الله به (الجزء الثانی صفحہ ۳۱ و ۳۲)

من احسن اعمال آل عباس عند المولف انهم صغّروا شان العرب و ساموها الخسف وسلّطوا علیهم الاعاجم والاتراك وجعلوهم ولاة البلاد بیدهم الامرُ والنهی والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرام ذکر ذلك فی غیر مواضع وکلما ذکر وجد من نفسه ارتیاحًا الیه وشفاءً لحزازته وهِزةً لعطفه ونیلاً لاربه ومع ان الواقعة مکذوبة او مُحرّفة علی جری عادته فنحن لا ننازعه فی ذلك ونطوی الحدیث علی غرته ولکن نقول اذا مدح احدٌ مثلا دولة افرنسا وقال انهم ذلّلوا الفرنساویین وارغموا انفهم واستلبوهم المناصب وقلّدوا الولایات الاجانب وجعلوهم قابضی ازمّة الامور یولون ویعزلون وینفقون ویمسکون فهل هذا یکون مدحًا ترضی به دولة فرنسا او یکون هذا عارا یستحی منه ومسبة یستنکف عنها وشناعة تشمأزّ عنها القلوب وانصف من نفسك ماکان حظُّ العباسیین من تولیة الاعاجم اما آل برمك فلا ننکر فضلهم ومحاسن آثارهم ولکنهم مع کل ذلك استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتی لم یکن حظّ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطر الرشید الی النکبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك فصاروا یلعبون بالخلافة کل ملعب فکم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم وعذبوهم بانواع العذاب وترکوهم یموتون جوعًا یسألون الناس ولا یعطون فهل هذه سیاسةٌ تمدح ومأثرة تذکر وفضیلة تفتخربها۔

الخلفاء الراشدون المولف حرفته تالیف الکتب متکسبا به وهو یعرف حق المعرفة انه لو انتقد علی الخلفاء الراشدین ونال منهم تصریحا کسد سوقه وخاب صفقته فدبر لذلك حیلًا یکاد لا یتفطن لها اللبیب المتیقظ فضلا عن البلید المتساهل فعمد الی رؤس المثالب ونبها الیهم بانواع الاحتیال فتارة بتبدیدها فی ثنیات الکلام وابعادها عن موضع العنایة و تارةً بایرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها وتارة بذکرها محتالا لها عذرًا واذا کررت النظر فی کلامه وتصفحت ما فیه وجمعت ما هو مبدّدٌ ونظمت ما هو مفرّق تکاد تستیقن ان الخلفاء کانوا من اشد اعداء العلم وانهم اباد وا الکتب والخزانات واضطهدوا اعلی اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا یؤذن لهم ولا یوبه بهم،

اما کونهم اعداء العلم فبیّن المؤلف ذلك اجمالا وتفصیلا فقال،

”کان الاسلام فی اول مرة نهضة عربیّةً والمسلمون هم العرب کان اللفظان مترادفین فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمین وبالعکس فی اجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب وعكن هذا الاعتقاد فى الصحابة لما فازوا فى فتوحهم وتغلبوا على دولتى الروم والفرس فنشأ فى اعتقادهم انه لا ينبغى ان يسود غيرا لعرب ولا يُتلى غير القرآن،،

"اما فى الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ فى الاذهان انه لا ينبغى ان ينظر فى كتاب غير القرآن،،

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحو ما كان قبله من كتب العلم فى دولتى الروم والفرس كما حاولوا بعد ئذ بهدم ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة،،

(الجزء الثالث صفحه ۳۹)

"وبناءً على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس فى الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحه ۱۳۵)

حريق الخزانة الاسكندرية

لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد بابًا لاثبات ان حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطنب فى ذلك واستدل عليه بستة دلائل[1] نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،

قال اولاً،

---

[1] الجزء الثالث من تمدن الاسلام،

"قد رايت فيما تقدم رغبة العرب فى صدر الاسلام فى محو كل كتاب غير القرآن بالاسناد الى الاحاديث النبوية وتصريح مقدمى الصحابة،،

الذى ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحوّل عليه هٰهنا اقوال منها "ان الاسلام يهدم ما كان قبله" وكلنا يعرف ان المراد به ابطال عوايد الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب او احراق الخزاين ولكن لما كان المؤلف دخيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله اولعله عارف يتجاهل وبصير يتعامى

ومنها قول النبى عليه السلام "لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنّا بالذى انزل علينا وانزل عليكم والهنا والهكم واحدٌ"، ولا شيء متعلق فى هذا بل هو يخالف لما يريده المؤلف فان الحديث يامر بالايمان بما انزل الى اهل الكتاب اما الاغفال عن تصديق اهل الكتاب وتكذيبهم فلاجل كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم فى الرواية ومنها ان النبى صلى الله "راى فى يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب فى وجهه ثم قال لم اتكم بها بيضاء نقية والله لوكان موسى حيًا ما وسعه الا اتباعى" وهذا لا مستند فيه للمولف فان النبى صلى الله عليه وسلم خاف على عمر عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدى النقلة ولذلك قال لم اتكم بها بيضاء نقية، وهذا لا يستلزم بل ليس فيه

ادنیٰ اشارة الی محوهما والحاق الضرر بهما ونزید لك ایضاحاً للكلام بما فیه ثلج الصدر وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القران وعلیه المعوّل وهو المتمسك فی كل باب وكان هو العروة الوثقی فی هذا العصر للصحابة واهل القرن الاوّل والقران له عنایة كبری بالتوراة والانجیل وهو الذی نوّه بذكرهما وعظم شانهما، فقال

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون،　　والمراد بالذكر التوراة،

انا انزلنا التوراة فیها هدی،

ولو انهم اقاموا التوراة والانجیل وما انزل الیهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدقا لما بین یدی من التوراة،

مصدقا لما بین یدیه من التوراة،

ما كان حدیثا یفتری ولكن تصدیق الذی بین یدیه (ای التوراة والانجیل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعین الی قرءة التوراة والانجیل والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم یكتفوا بها بل خذوا ایرودون ویتفاوضون كل ما وجدوا من اقاصیص اهل الكتاب ومرویاتهم وقد اعترف بذلك المولف نفسه فقال،

"وقد رایت ان العمدة فی التفسیر علی النقل بالتواتر والاسناد من النبی

فالصحابة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا
اذا اتشوقوا الى معرفة شئ مما تتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب
الوجود وبدء الخلقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
اليهود والنصارى، فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
اقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
المنقولات (الجزء الثالث صفحہ ۶۴)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
۷۲ كتابا ثم قال،

"فكان للعرب ثقة كبرى فيه"، وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها
من الاديان الاخرى"،

فانظر كيف يناقض المولف نفسه فقال،

"فنشاء في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
"فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن"
"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به (اى القرآن) عن كل كتاب سواه
ومحوا ما كان قبله من كتب العلم"،

ويقول الآن ان كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

مما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى فى وهب بن منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب" فلو كان اهل القرن الاول يبغضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيلات واقاصيص التلمود والتوراة وحشاها فى التفسير ولما كان المسئلة موضع زيادة تفصيل نزيد لك توضيحا وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذى كان ملازما للنبى عليه السلام منقطعا الى الرواية، لم يدانه احدٌ فى كثرة الرواية كان مشغوفا بقراءة التوراة ودرسها قال العلامة الذهبى فى طبقات الحفاظ فى ترجمته "عن ابى رافع عن ابى هريرة انه لقى كعبا (وهو حبر اليهود) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب ما رايت احدًا لم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابى هريرة"

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص اسلم من هاجر قبل الفتح، قال الذهبى فى طبقات الحفاظ "كان من ايام النبى صوّاما قوّاما تاليا لكتاب الله طلابة للعلم كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا " + وكان اصاب جملة من كتب اهل الكتاب وادمن النظر فيها ورأى فيها عجايب،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبى وفيه ورد قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب نقل الذهبى بعد ذكر فضايله

وکونه عالما اهل الکتاب روایة بالاسناد یرفعه الی عبدالله بن سلام انه جاء الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال انی قرءت القرآن والتوراة فقال اقرء هذا لیلةً وهذا لیلةً، فهذا ان صح ففی الرخصة فی تکریر التوراة وتدبرها،

ومنهم **کعب الاحبار** کان من کبار اهل الکتاب، اسلم فی زمن ابی بکر قال الذهبی قدم من الیمن فی دولة امیر المومنین عمر فاخذ عنه الصحابة وغیرهم واخذ هو من الکتاب والسنة عن الصحابة، فهذا کانه تصریح فی ان الصحابة اخذوا عنه علم اهل الکتاب،

ومنهم **وهب بن منبه** قال الذهبی فی ترجمته "وعنده من اهل الکتاب شیء کثیر فانه صرف عنایته الی ذلك، وکان ثقة واسع العلم ینظر بکعب الاحبار فی زمانه، وعن وهب قال یقولون عبدالله بن اسلام اعلم اهل زمانه و**کعب** اعلم اهل زمانه،

فهل بعد کل هذا یصح قول المولف، ان الصحابة ومن یلیهم کانوا یقولون انه لا ینبغی ان یقرء کتابٌ غیر القرآن ومحوا ما کان قبلهم من العلم عیاذًا بالله،

قال المولف

ثانیا جاء فی تاریخ مختصر الدول لابی الفرج" ثم نقل روایة الاحراق برمتها واطال فی اثبات ان ابا الفرج لیس باول من روی هذه الروایة

بل ذکرها عبد اللطیف البغدادی عرضا فی ذکرہ عمرو الواری و ذکرها القفطی
فی تاریخ الحکماء"

لا ننازع المولف فان ابا الفرج مسبوق فی ذکر هذه الروایة بالقفطی
والبغدادی ولکن ماذا ینفعه ذلک فان البغدادی وهو اقدمهما من القرن
السادس للهجرة وذکر الروایة من غیر اسناد ومن غیر احالة علی کتاب

نعود المولف من صباه بقبول مختلقات اهل الکتاب واوهامهم فسبب
ذلک انه یزن التاریخ الاسلامی بمیزان غیر میزاننا ولذلک یصغی الی کل
صوت ویستمع لکل قائل لا یعرف ان هذا الفن له اصول ومبادی وقواعد
وما لم یکن الروایة مطابقة لهذه الاصول الیقینیة لا یلتفت الیها اصلا
منها ان الناقل للروایة لابد ان یکون شهدا لواقعة فان لم یشهد فلیبین
سند الروایة ومصدرها حتی یتصل الروایة الی من شهدها بنفسه

ومنها ان یکون رجال السند معروفین بصدقهم ودیانتهم،

ومنها ان لا یکون الروایة تخالف الدرایة ومجاری الاحوال،

ولذلک اهتم مورخو الاسلام قبل کل شئ بضبط اسماء الرجال
والبحث عن سیرهم واحوالهم ودیانتهم ومحلهم من الصدق فدونوا
کتب اسماء الرجال وکابدوا فی ذلک محنة یضیق عنها النطاق البشری
فعملوا کتبا غیر محصورة منها الکامل لابن عدی والثقات لابن حبان و تهذیب

الكمال للمزی وتهذیب التهذیب لابن حجر وطبقات الصّحابة لابن سعد ولابن ماکولا وابن عبد البر ولابن الاثیر ولابن حجر وتهذیب الاسماء للنووی ومیزان الاعتدال للذهبی ولسان المیزان لابن حجر۔

وتجد کتب القدماء من مورخی الاسلام کلها او اکثرها کتاریخ البخاری وسیرة بن اسحاق وتاریخ الطبری وابن قتیبة وغیره مسلسل الاسناد مبینة الاسماء لیمکن نقد الروایة ومعرفة جیّدها من زیّفها،

فاوّل شئ یهمنا فی هذا البحث ان نری هل ذکر القفطی والبغدادی هذه الروایة مسندة وذکرا مصدر الروایة واسماء رواتها ام لا،

وَانت تعلم ان البغدادی والقفطی من رجال القرن السادس والسابع فایُّ عبرة بروایة تتعلق بالقرن الاول یذکرانها من غیر سندٍ ولا روایة ولا احالة علی کتاب،

اما کتب القدماء الموثوق بها فلیس لهذه الروایة فیها اثر ولا عین هذا تاریخ الطبری والیعقوبی والمعارف لابن قتیبة واخبار الطوال للدینوری وفتوح البلدان للبلاذری والتاریخ الصغیر للبخاری وثقات ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفّحنا ها وکرّرنا النظر فیها ومع ان فتح الاسکندریة مذکورٌ فیها بقضّها وقضیضها لیس لحریق الخزانة فیها ذکرٌ،

وعلاوة علی ذلک فان فی فتح مصر کتبا مختصة بذلک مثل خطط مصر

للكندی وکشف الممالک لابن شاهین، وتاریخ مصر لعبد الرحمن الصوفی و تاریخ مصر لابن برکات النحوی وتاریخ مصر لمحمد بن عبد الله وغیرها مما ذکرها صاحب کشف الظنون، **والمقریزی** جمع واوعی کل ذلک ولم یترک روایة ولاخبرًا یتعلق بمصر الاوذکره عند تفصیل الفتح ولم یذکر هذه الواقعة عند ذکر فتح الاسکندریة،

قال المولف،

واما خلو کتب الفتح من ذکر هذه الحادثة فلابد له من سبب والغالب انهم ذکروها ثم حذفت بعد نضج التمدن الاسلامی واشتغال المسلمین بالعلم ومعرفتهم قدر الکتب فاستبعدوا حدوث ذلک فی عصر الخلفاء الراشدین فحذفوه ولعل لذلک سببًا اخر، (الجزء الثالث صفحه ۴۵)

لایستبعد مثل هذا الکلام عن مثل المؤلف وکیف یقدر دیانة مورخی الاسلام وشدتهم فی تحری الصدق ونزاهتم عن التغییر والتحریف وبراءة ساحتهم عن الحذف والاسقاط، من صار غریزته تعمد الکذب والتحریف والخیانة والمحو والاثبات۔

قال المولف،

ثالثًا وردذلک فی کثیر من تواریخ المسلمین +خبر احراق مکاتب فارس وغیرها علی الاجمال وقد لخصها صاحب کشف الظنون، (الجزء الثالث صفحه۴۵)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد فى اماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون فاين الاماكن الكثيرة واين التلخيص

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفوه بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبعده فما لم يذكرا انهما من اين اخذا هذه الرواية لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعًا ان احراق الكتب كان شايعًا فى تلك العصور كما فعل عبد الله بن طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحه ۴۵)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المامون ومن رجال الادب وهذا العصر يمتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت الدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك فى فهرست ابن النديم

وطبقات الاطباء واخبار الحكماء وغيرها فكيف يعوّل على هذه الرواية التي ما ذكرها احدٌ من ثقات المورخين وانما استند المولف ببراون المعلم الانكليزي وهو نقلها من تذكرة دولت شاه وهو كتابٌ جامعٌ لكل غثٍ وسمين، ولو صحّ نقلها لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف ان احراق الكتب كان شايعاً في تلك العصور،

قال المولف، خامسا،

ان اصحاب الاديان في تلك العصور كانوا يعدّون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تائيد الاديان الجديدة،

(ثم ذكر في تائيد ذلك عمل امبراطورة الروم واحراق كتب المعتزلة،

نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم ان المسئلة ليست قياسية فما لم يثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادسا،

في تاريخ الاسلام جماعة من ايمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم،

(ثم ذكر بعض الحوادث في تائيد ذلك،)

عجبا لمثل هذا الاستدلال، فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجةٍ في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر،

انّ هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو اردنا ان نستشفي

فی ذلک البحث بالقیاس والامارات فعلینا ان ننظر ما کان صنیع الخلفاء الراشدین باثار اهل الذمة ومعابدهم وکنائسهم وامتعتهم وخزائنهم، ان الاصل فی ذلک عهد النبی صلی الله علیه وسلم الذی کتبه لاهل نجران وقد ذکره القاضی ابو یوسف فی کتاب الخراج بحروفه

ولنجران وحاشیتها جوار الله وذمة محمد النبی رسول الله علی اموالهم وانفسهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشیرتهم وبیعهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیلٍ او کثیرٍ (کتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١)

فکان هذا العهد هو العمدة للصحابة عضوا علیه بالنواجذ وتجد فی کل عهود الخلفاء الراشدین کعهد نجران ومصر وشام والجزیرة ان هذا الاصل ای ذمة الله ورسوله علی ارضهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل او کثیر محفوظ باقٍ علی حیالتها الاصلیة وعهد مصر هو هذا۔

"هذا ما اعطی عمرو بن العاص اهل مصر من الامانِ علی انفسهم ودمهم واموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم"

وذکر فی معجم البلدان روایة بزیادة "ان لهم ارضهم واموالهم لا یتعرضون فی شیءٍ منها" وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العنایة والشدة فی وفاء العهد باهل الذمة وغیرهم ومع عهده بانهم لا یتعرضون فی شیء من اموالهم وکل ما تحت ایدیهم کیف کان یتعرض لخزائنهم التی هی من انفس ذخائرهم واغلاها

اعلم انّ مسئلة احراق الخزانة الاسكندرية موضوعٌ مهم عند اهل اوربا وقد طال البحث فيه اثباتاً ونفياً وممّن الّف بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً المعلم وايت والمعلم دساسی الفرنساوی فی ترجمة كتاب الافادة والاعتبار وواشنگٹن ارونگ ودريپر الاميركانی صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكرچٹن وسيديو الفاضل الشهير الفرنساوی فی تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنساوی فی خطبة الاسلام والعلم، وارثر گلبين، وللمعلم كريل الالمانی رسالةٌ مستقلةٌ فی هذا البحث قدّمها الی لمؤتمر الشرقی الذی انعقد سنة ۱۸۷۰ءم، اَوْرَدَ فيها كل ماكتب الباحثون فی هذا البحث نفياً او اثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملتُ رسالةً فی لسان الاردو وترجمت الی الانكليزية ثم الی العربية ترجمها احد من اهل الشام وَطُبِعَ شطرٌ منها فی جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقبس،

والحاصل ان محققی اهل اوربا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً منهم جبين المورخ الشهير الانكليزی ودريپر الاميركانی وسيديو الفرنساوی وكريل الالمانی والمعلم رينان الفرنساوی عمدتهم فی انكار ذلك امران الاول انّ الواقعة ليس لها عينٌ ولا اثر فی كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبری وابن الاثير والبلاذری وغيرها ممّا مرّ ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف والقفطی وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصدراً للرواية

ولاسند۔ والثانی ان الخزانة کان ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذلك

بدلائل لا یمکن انکارها۔

قال المؤلف،

"قلنا فیما تقدم ان الخلفاء الراشدین کانوا یخافون الحضارة علی العرب"

ولذلك منعوهم من تدوین الکتب" وکان هذا الاعتقاد ناشئا فی

الصحابة والتابعین و تمسك به جماعة من کبارهم وکانوا اذا استألوا التدوین

علیهم ابوا واستنکفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل اقوالا عدیدة فی اثبات ان الخلفاء الراشدین و

الصحابة کانوا یمنعون الناس عن الکتابة والتالیف ونحن لا ننکر ان هذا کان

مذهبا لبعض الصحابة والتابعین ولکن الذین رخصوا فی ذلك وامروا بالکتابة

والتدوین اکثرهم عددا وارجحهم میزانا واوسعهم نفوذا وقد عقد المحدث المشهور

القاضی ابن عبد البر فی کتابه جامع بیان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع المصر)

بابا فی اثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال "وعن انس بن مالك قال قال رسول الله

صلی الله علیه وسلم قیدوا العلم بالکتاب وعن عبد الملك بن سفیان عن عمه انه سمع

عمر بن الخطاب یقول قیدوا العلم بالکتاب وعن معن قال اخرج الی عبد الرحمن

ابن عبد الله بن مسعود کتابا وحلف لی انه خط ابیه بیده وعن ابی بکر قال سمعت

الضحاك یقول اذا سمعت شیئا فاکتبه ولو فی حائط وعن سعید بن جبیر انه کان

یکون مع ابن عباس فیسمع منه الحدیث فیکتبہ فی واسطة الرحل فاذا نزل نسخہ وعن ابی قلابة قال الکتاب احب الینا من النسیان وعن ابی ملیح قال یعیبون علینا الکتاب وقد قال اللہ علمہا عند ربی فی کتاب، وعن عطاء عن عبد اللہ بن عمرو قلت یا رسول اللہ أ أقید العلم قال قید العلم قال عطاء قلت وما تقیید العلم قال الکتاب وعن عبد العزیز بن محمد الداروردی قال اول من دون العلم وکتبه ابن شہاب وعن عبد الرحمان بن ابی الزناد عن ابیه قال کنا نکتب الحلال والحرام وکان ابن شہاب یکتب کلما سمع فلما احتیج الیه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حیان قال سمعت معاویة بن قرة یقول من لم یکتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علیّ قال سمعت خالد بن خداش البغدادی، قال ودّعت مالک بن انس فقلت یا ابا عبد اللہ اوصنی قال علیک بتقوی اللہ فی السر والعلانیة والنصح لکل مسلم وکتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه کان لا یری بکتاب العلم باسا وقد کان املی التفسیر فکتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا کتبا نتعاهدها وقال الخلیل بن احمد اجعل ما تکتب بیت مال وما فی صدرک للنفقة وعن ہشام بن عروة عن ابیه انه احترقت کتبه یوم الحرة وکان یقول وددت لو ان عندی کتبی باهلی ومالی وعن سلیمان بن موسی قال یجلس الی العالم ثلاثة رجل یاخذ کل ما سمع فذلک

حاطب ليل ورجلٌ لايكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحٰق بن منصور قال قلت لاحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخّص فيه اخرون قلت له لولم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم اىُّ شئ كنّا نحن قال اسحٰق و سالتُ اسحٰق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاخر و كان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول انى احب ان اكتب الحديث على ثلاثة اوجهٍ حديث اكتبه اريد ان اتخذ دينا وحديث رجل اكتبه فاوقفه لااطرحه ولاادين به وحديث رجل ضعيف احب ان اعرفه ولااعبأبه وقال الاوزاعي تعلّم مالايوخذ به كما تتعلم مايوخذ به و عن سعد بن ابراهيم قال امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث الى كل ارضٍ له عليها سلطانٌ دفترا وعن ابي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من لايكتب العلم لايومن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرانيا ان لانمنعه احدا من المسلمين وذكر المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئًا الاكتبته ولاكتبته الاحفظته ولاحفظته الانفعني

الضغط على اهل الذمة ادعى المولف ان عمر بن الخطاب كتب عهدًا لنصارى اهل الشام وذكر نصه منقولا عن سراج الملوك للطرطوشي

واعترف بان فيه ضغطاعلى النصارى ثم اعتذر لعمر بان نصارى الشام كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتيج الى الشدة بهم والتضئيق عليهم،

كُلّ من له ادنى مسكة فى التاريخ يعرف انّ **الطرطوشى** ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لاكتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس وانما المعول فى هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها كتاريخ الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الاثير وغيرها وهذا ماكان يخفى على المولف لكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال القاضى ابو يوسف وهو مع كونه من رجال الفقه عارفٌ بالمغازى والسّير بعد ما نقل عهد نصارى الشام وليس فيه ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

"فلما راى اهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا اشدّاء على عدوّ المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة رسلهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسّسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتى اهل كل مدينة رسلهم يخبرونهم بانّ الروم قد جمعوا جمعا ... فكتب ابو عبيدة الى كل وال ممن خلفه فى المدن التى صالح اهلها يامرهم ان يردوا عليهم ما جبى منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما اخذنا عنكم، فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التى جبوها منهم قالوا ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلوكانوا هم لم يردوا علينا شيئا واخذوا كل شئ بقى لنا حتى لايدعوا شيئا (كتاب الخراج طبع مصر صفحه ۸۱)

فانظر الى هذا العدل الذى عجز البشر عن اتيان مثله واعتراف اهل الذمة بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من جواسيس الروم،

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا اليوم فى ملتنا من يقوم بهذا العبأ فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل المعرفة لايعرف من علومنا الا اسماءً اتلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا تكلم عن شئ منها خبط وخلط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعمدوا الى استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القرآن والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا اشد يدى التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ۱۷) ظن الرجل ان استخدام القياس والراى من مبتدعات الفرس مع ان اول من سمى بهذا الاسم هو ربيعة الراى صرح بذلك السمعانى فى الانساب وهو من اهل المدينة وممن اخذ عنه الامام مالك، وان المالك والشافعى وابا يوسف والامام محمد كلهم يستعملون القياس مع كونهم

من العرب اَرُومةً وموطناً واداةً وانّ الفارق بين اصحاب الرأى و الحديث ليس
استعمال القياس و فصل القضية فى ذلك تجده فى كتاب حجة الله البالغة لشاه ولى الله
الدهلوى من متاخرى حكماء الاسلام۔ ثم قال المولف "فكان من جملة مساعى المنصور
فى تصغير امر المدينة و فقهائها وخصوصا مالك بعد ان افتى بخلع بيعته انه
نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ ابا حنيفة النعمان فى
الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد واكرمه وعزز مذهبه،،

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور من مالك
فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الخارج على المنصور وكان افتى بنصرة ابراهيم
ولذلك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه
وامر بضربه حتى مات فى السجن، اما ما قال عن تصغير امر الامام مالك فيخالف الروايات
الصحيحة الثابتة قال القاضى بن عبد البر فى كتاب جامع العلم (صفحة ۶۷) عن
محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعانى فدخلت
عليه فحدثته وسالنى فاجبته فقال انى عزمت ان امر بكتبك هذه التى وضعتها
يعنى الموطاء فينسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة و
امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث
فانى رايت اصل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم الخ۔

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يبالى به

(الجزء الثالث صفحة ۱۵ مستندا بابن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر والمين الفاحش استشهد المؤلف فی هذہ الواقعة بابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر فی تاريخه فی ترجمة ابی حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادی اطال فی مثالب ابی حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال ولو رماه بابا قبيس ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه اقل شئ يومی الی ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان ناقما علی العباسية المحامين للفرس وكان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين وكان تلميذ الحماد وهو تلميذ الابراهيم النخعی وكلهم عرب۔ ثم اصحابه الملازمون له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته ای ابا يوسف ومحمدا وزفر كلهم عرب، اما لحن ابی حنيفة فمعلوم انه عجمی وكم من الاعجام الذين هم رؤس الادب ووجوه العربية كحماد الراوية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعتهم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحله من النظر هل يصلح لسلوك هذا الطريق الوعر والخوض فی غمار هذا البحث الدقيق الذی يحتاج الی التضلع فی العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الرای وشدة الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذی عهدناه قبل ذلك فی سوء طويته وكامن حقده وتحامله علی العرب واعتياده بالتحريف وتمرنه بسوء التاول وتلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

قال (تحت عنوان الفقه) فلما افضى الامر الى بنى العباس واراد المنصور تصغير العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه فى ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجا للناس وقطع الميرة عن الحرمين وفقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها فى امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٧١)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد محلا وابرء ساحة من ان يبنى بناء ارغاما للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الا حجرا على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقريزى (الجزء الثانى صفحة ١٤٣) فقال "وذكر البلاذرى ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان هواه مع محمد يحرض الناس على موازرته وافتى بخلع بيعة المنصور" فانظر كيف قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخروج محمد وافتاء الامام مالك متقدمان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب فى قطع الميرة والمولف يقول ان قطع الميرة انما كان ارغاما للحرمين وان الامام مالك افتى لذلك بخلع بيعته۔

قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنى امية فى الشعر وتنشيطهم للناس (تحت عنوان الشعر وبنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة فى الادب وتنشيطا لاهله لان الشعر سجية فى العرب ودولة الامويين عربية

بحتة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت الخ (الجزء الثالث صفحہ ١٠٢) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبنی امية من الايادی فی ترويج سوق الادب فی رفع منار الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلات المتكاثرة للشعراء احتال للدفعه بابداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم فی كلامنا عن الفقهاء ان المنصور اخذ بناصر اصحاب الرای والقياس واستقدم اباحنيفة الی بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الميل الی القياس متواصلا فی بنی العباس **والاعتزال** اقرب المذاهب الی اصحاب الرای الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف فی جهله بالمعارف الاسلامية حتی انه يقرن بين **الاعتزال والرای** ويعدهما من جنس واحد ولم يدر المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والرای والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الرای والقياس بل كلهم (الا الشاذ النادر منهم) كابی حنيفة ومحمد وابی يوسف وزفر وابی لولو والطحاوی والخصاف وابی بكر الرازی والدبوسی وغيرهم كانوا نا قمين على **الاعتزال** كانوا يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المامون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفی جملتها القول

بخلق القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ۱۴۱)،

وهل یکون کذب اعظم من هذا فان خلق القرآن اوقدمه لامساس له بالتنزیل اوعدمه فان الاختلاف فی ان هل الکلام صفة حادثه تقوم بالله تعالیٰ وهو صفة قدیمة فالمعتزلة قالوا لحدوثه حذرا من تعدد القدماء واهل السنة وغیرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا یقوم بقدیم فاما ان القرآن کلام الله تعالیٰ منزل الی الرسول فهذا لا یختلف فیه اثنان۔

قال واما الفلسفة بحذافیرها فقد کان اصحابها متهمین بالکفر وکان الانتساب الیها مرادفا للانتساب الی التعطیل وقد شاع ذلك فی **بغداد** بین العامة حتی فی ایام المامون ولذلك سماه بعضهم امیر الکافرین (الجزء الثالث صفحة ۱۷۷) استشهد المولف فی هذا القول بالیعقوبی ونحن ننقل عبارته حتی تعرف مقدار خدیعة المولف، قال الیعقوبی ''وشخص هرثمة من العراق الی مرو سنة ۲۰۱ وقیل انه انصرف بغیر اذن من المامون فلما دخل علی المامون ××× قال من تقرب ولا یمکننی منی فی محفة ××× وکلم المامون بکلام علیه ودخل معه یحیی بن عامر بن اسمعیل الحارثی فقال السلام علیك یا امیر الکافرین فاخذته السیوف فی مجلس المامون حتی قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس علی اولیاءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصار دولتکم وقد خشینا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فیها من تدبیر المجوس،، (الیعقوبی صفحة ۵۴۶ و ۵۴۷)

ان المامون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسيا اسلم فنقم العرب على المامون و قالوا انك قدمت المجوس وقال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من السياسة لا مساس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحي بن عامر الحارثي من اهل الجند ما عرفا الفلسفة ولا سمعا بها،

قال المؤلف ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفا لراي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذٍ وتعددت مذاهب اصحابها في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القران لانها قصة من القصص والقائلون بذلك العجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة يمدح الاسلام بكونه اقرب الى حرية الفكر ويدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف من القران وهم العجاردة يوهم بذلك ان العجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القران كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد واثنان اخران معروفين بالالحاد والزندقة والمروق عن الاسلام ذكرهم ابن خلكان والشهرستاني وغيرهما،

جدول اصلاح ما وقع فی طبع هذا الکتاب من الخطأ والتصحیف

	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
١	٧	رسایه	رسایسه	٧	١٣	هذه الصنیعة	هذا الصنیع
٢	١	من		״	٤	لترویح	لترویج
״	١٣	الخزانة	خزانة	״	٥	تصییب	یصیب
٣	١٤	حَمَّلْتُ	حملت	״	٩	لغیر	لغییر
״	١٥	لیس	لیست	٩	٢	بزورهم	بذورهم
״	١٧	اتبز	ابتزّ	״	٩	مهدی	المهدی
٤	١	لعرب	عرب				
״	١٣	یحرّمون	یحرمون	״	١٣	عرب	عربی
٥	١٥	امثلةٌ	امثلةً	״	١٤	عرب	عربی
٦	٢	به	بهم	١٠	٥	کوفة	الکوفة
״	٤	ابن وقاص	ابن ابی وقاص	״	٨	کوفة	الکوفة
״	٦	حیرة	الحیرة	״	״	قضایه	قضائه
״	١٤	وترمیه	وترمیهم	״	״	استنکفوا	لا استنکفوا

صفحہ	سطر	خطأ	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
١٠	١٢	لايبايع	لاتبايع	١٥	٩	المجية	الهجية
١٢	٢	ولدا	ولدًا	١٦	١٦	يلايم	تلايم
〃	٨	مرزولين	مرذولين	〃	〃	الطبعى	الطبيعى
〃	١٠	المَل	اكمل	١٨	١٠	بادئ الظلم	بادئ الظُّلَم
〃	١٦	يمن	اليمن	〃	١٦	لرمتها	لرمّتها
١٣	٦	انوالى	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
〃	١٠	المسايل	المسائل	〃	٨	مسايل	مسائل
〃	١٤	تعذر	تعذرت	١٩	١١	رمته	رمّته
〃	١٦	حسن	المحسن	〃	١٦	ولدٌ للمروان	وليدٍ لمروان
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
〃	٤	المسايل	المسائل	〃	١٦	الموثوقة	الموثوق
〃	١٢	يمن	اليمن	〃	١٧	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
〃	له	عقدالفريد	العقدالفريد	〃	٦	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرذولين	٢٢	١	المختلفة	المختلفة

صفحہ	سطر	خطأ	صواب	صفحہ	سطر	خطأ	صواب
〃	١٣	لعلج	العلج	〃	١٥	اليه	اليها
〃	١٦	الوليدُ	الوليدَ	〃	٢٨	طايفة	طائفة
٢٣	١٥	دماءًا	دماءً	〃	١٠	ابالجلوس	بالجلوس
٢٤	٦	ساير	سائر	〃	١٤	يجترئُ	تجترئُ
〃	٧	يسر	بسر	٣٠	٢	اجترءت	جترأت
〃	٦	الموثوقة	الموثوق	〃	٦	امية	مية
٢٦	٢	يستشن	يستثن	〃	١٠	نتايج	نتائج
〃	٤	باس	بأس	〃	〃	ساير	سائر
〃	٥	كان	كانت	٣١	١١	الكلام	للكلام
〃	〃	رافعا	رافعة	〃	١٢	احدًا	واحدًا
〃	〃	هادما	هادمة	٣٢	٣	للقريش	لقريش
〃	١٧	صنيعة	صنيع	٣٣	١	ليتس	ليس
٢٧	١	القايم	القائم	〃	٢	زياد	زيادًا
〃	٨	قايمة	قائمة	〃	٧	ليتس	ليس
〃	١١	ثم قال"	قال" ثم	〃	١١	وسبيلة	وسيلة

صفحہ	سطر	خطاً	صواب	صفحہ	سطر	خطاً	صواب
〃	۱۳	الجزیّة	الجزیة	۳۸	۱	کلان	کلاف
〃	۱۵	السلامهم	اسلامهم	〃	۵	الرهبة	الرهبنة
〃	۱۶	الجزیّة	الجزیة	〃	۷	ولکن	لکن
〃	〃	یکن	تکن	〃	۹	الی هذا البحث	خاتمة هذا البحث
〃	〃	شئ	شیئا				
۳۵	۱	عمالٍ	عمالا	〃	۱۸	اهتدنا	اهتدینا
〃	۳	لحرب	الحرب	۳۸	۱۹	خیاناتها	خیاناته
〃	۸	نی	فی	〃	۲۰	التغئیر	التغییر
〃	۱۲	البّ	تالّب	۳۹	۵	اناشدك بالله	اناشدك الله
〃	۱۷	فتلوه	قتلوه				
۳۶	۲	اشرس	الاشرس	〃	۷	شاو	شأو
〃	〃	اشرس	الاشرس	〃	۱۵	العرب	عرب
〃	۱۵	الجزیر	الجزیة	〃	〃	العرب	عراب
۳۷	۲	المؤلف	للمولف	۴۰	۷	صح نوع	بنوع
〃	۱۳	لااجتراء	الاجتراء	〃	۸	المعاوبة	معاویة

صفحه	سطر	خطاً	صواب	صفحه	سطر	خطاً	صواب
٤٠	١٣	انظروه	انظروا	٤٧		نموذا	نفودا
″	١٦	حوايح	حوائج	″	١	المودبين	المؤدبين
٤١	١٠	لملك	الملك	″	١٣	التصحيب في	التصحيف في
″	١٥	حنفية	الحنفية	٤٩	٣	رجأ	رجاء
″	١٦	كفاءة	كفاية	″	٥	استودعت	استيداعها
٤٢	١	هذه	هذا	″	١٥	يومين	يومئذ
″	٥	خلفايهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونو
″	٦	سوال	سوآل	″	٤	فقد	٠
٤٣	١	المودبين	المؤدبين	″	١٢	يزيد عبد	يزيد بن عبد
″	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هنالك	″	١٠	الماضيين	الماضين
″	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	الغلمين	العلمين
″	٩	بيعة	سعة	٥٣	٧	اذا	واذا
٤٥	٨	صماديح	صهاريج	٥٤	١٣	موسس	مؤسس
″	٥	الف	الاف	″	١٤	تضئقا	تضييقا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
٥٥	١	انتهـا	انتـه	〃	١٣	اضطهدوا على	اضطهدوا
〃	٤	ذهب	ذهبت	〃	١٤	يوبه	يؤبه
〃	٧	القرات	القرآن	〃	١٦	امرة	امرءة
〃	١٥	النصبغ	التصبغ	٥٩	١	باحراج	باخراج
٥٦	١	يوموتهم	بأموتهم	〃	٨	بهدم	هدم
〃	٤	من	عن	〃	١٣	الخزانة	خزانة
٥٧	٦	ساموها	ساموهم	٦٠	٢	تصنيح	تصحيح
〃	٨	مواضع	موضع	〃	١٢	موثوقين	موثوق
〃	١١	انفهم	انوفهم	〃	١١	مّا	ما
〃	١٤	تشمأزعنها	تشمأزمنها	٦١	١	محوبها	محوها
٥٨	٢	سجنوهم	سجنوا		٦	ايضاجا	ايضاحًا
〃	〃	عذبوهم	عذبوا	〃	٢	هذا	ذلك
〃	٤	تفتخربها	يفتخربها	〃	١١	قرءة	قراءة
〃	٧	خاب	خابت	〃	١٠	الايخيل	الانجيل
〃	〃	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	التشوقوا	تشوقوا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٧	بالاخبا	بالاخبار	〃	١٠	لسان الاردو	اللسان الاردوی
٦٣	٥	ت المسئلة	كانت المسئلة	〃	〃	احد من اهل	احد اهل
٦٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	〃	١١	شطرُ	شطرٌ
٦٥	١	عمرو والورى	عمى السوارى	〃	١٥	الموثوقة	الموثوق
〃	٩	يكن	تكن	٧٢	١	كان ضاعت	ضاعت
	١١	يتصل	تتصل	〃	٧	عليهم	علمهم
	١٣	يكون	تكون	〃	١٣	المصر	مصر
٦٦	٣	اخبار	الاخبار	٧٣	٥	تقئيد	تقييد
٦٧	١٣	صار	صارت	٧٤	١٤	فراينا	فرأينا
٦٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	٧٤	١٧	لنصارى اهل الشام	النصارى الشام
〃	١٧	لو	ان	٧٥	٣	التضئيق	التضييق
٧٠	٩	وشام	والشام	〃	٦	الموثوقة	الموثوق
〃	١١	حيا	حا	〃	١٦	يجزونهم	يخبرونهم
〃	١٣	ما	صا	٧٦	٩	فرجاة البضاعة	بضاعة مزجاة
٧١	١	الخزانة	خزانة	〃	١٠	اسماعًا	اسماعٌ

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٧٦	١٧	المالك	مالكًا
〃	〃	محمد	احمد
٧٧	٩	سبحنه	سبجنه
٧٨	١٣	نسخته	نسخة
٧٨	٨	الحماد	لحماد
٧٨	٨	الابراهيم	لابراهيم
٧٩	١٢	وجها	وجهها
〃	١٤	بخلع	بخلع
٨٠	١٢	من احد	احد
〃	١٦	فاخذ	اخذ